



# الحب الرفيع

جديد

شعر  
عبد الصالح  
الموسوي

سأنساكم  
وارشق بالحصى والرمل دنياكم  
وامسح عن جبيني ظل فكريكم  
فاني قد عبرت مجازة الظلمة  
ولامس ناظري النور .. من نجمة  
رأيت ..

نعم رأيت ملامح الاعمى  
فيا ريش الحمام لست تخفيهم  
الا لعنت جنازة - انني مشتاق -  
عبرت مفحة الالهات والالم  
اجمع من نيوب القول قطر دمي

على ارضي صليت .. وكان جزاري  
يخدرني بقتاري  
يفني لي - اذا اعولت - اشعاري  
واسكر .. ابصر الاشياء ممسوحة  
سوى لون الهوى في عين جزاري  
يهيجني  
يرقص في عيوني اجمل الاشياء  
يجنني

يصادر كل اسراري  
ومر العمر محمومًا من الخدر

على ارضي التي ذراتها مرجان  
عبت الفحم والاصداق والصوان  
سنينا .. وانتهى الخدر  
وعاد الصحو .. اني الان انساكم  
فيا عمري الذي مرت لياليه  
سبايا في تقار الموت والتيه  
لملك لم تصل يا عمر المرثا  
لارجع للذين استنقذوا قلبي  
فامنحهم طيوبي .. احرفي .. حبي  
وشمسا من دمي المواري .. لن تطفأ

يظل علينا شهر مارس ، وتطل  
معه ذكرى الشاعر الرحالة ، الذي قام  
برحلته الاخيرة وانتقل الى الرفيق  
الاعلى في مثل هذا الشهر من العام  
الماضي .

ولد في الكويت من والد عراقي الاصل  
نزع الى الكويت واقام بها ، وسافر وهو ما  
زال يافعا الى البصرة واقام عند خاله هناك  
ثم انتقل الى بغداد ودخل دار المعلمين فمكث  
سنتين ، عين بعدها مدرسا في قرية ابن  
الخصيب لمدة عام واحد ووقعت له حادثة،  
فاستغلها بعض الحاقدين عليه فهجر العراق  
الى سورية ولبنان وفلسطين ومصر ومنها  
الى ايران مشيا على الاقدام ثم رجع الى  
العراق فالكويت عام ١٩٢٠ واشتغل  
بالتدريس في المدرسة المباركية والاحمدية  
ثم عاد الى العراق مرة اخرى وعمل جنديا  
في بغداد ثم في قسم الخيالة في عهد الملك  
فيصل الاول وبعد ان اضناه التعب عاد  
الى الكويت ليدرس في المدرسة المباركية  
مرة ثانية .

ولقد كان شاعرنا مولعا بالاسفار  
محبيا للاطلاع على احوال البلاد العربية  
والاسلامية فقرر السفر الى الحج وهناك  
التقى بعبد العزيز آل سعود فرأى من  
طموحه وحيه للاسفار ما شجعه الى ان  
يرسله على نفقته الى اندونيسيا لاغراض  
سياسية منها اقناع الناس بفوائد الحج  
والاشادة بابن السعود وآثره ، فوجد في  
اندونيسيا امينته فاستقر بها وامتنع تدريس  
اللغة العربية وتاريخ الاسلام وتزوج وانجب  
ثم آذن الله له بالفرج فعاد الى وطنه عام  
١٩٥١ فاستقل مدرسا في المعهد الديني ثم  
نقل الى مدرسة الشعبية وبعدها احيل  
على التقاعد .

ولقد اصيب بمرض عضال افقده  
الذاكرة وربط لسانه فارسل على نفقة  
الحكومة الكويتية الى بيروت ثم الى لندن  
للعلاج فاستفاد شيئا قليلا ثم لازم بيته الى  
ان توفاه الله في ٢ ذي الحجة ١٣٨٥ هـ  
الموافق ٢٣ مارس ١٩٦٦ .

# محمود شوقي الأيوبي

في ديوانه  
الأول



ARCHIVE

<http://Archivebeta.Sakhr.it.com>

بقلم  
عبدالله  
محمد  
الطائي



صفحة من القطع المتوسط وقد حفل بجوانب من الشعر يمكن ان نطلق عليها جوانب اخلاقية وجوانب توجيهية وجوانب صوفية ولعلها تجتمع كلها في النسبة الثانية — التوجيهية — فهو فيها يجد للخلاق ومعبج بالطبيعة ويشيد بالاخلاق الفاضلة ومبتل في صوفية عميقة .  
واديب هذا شأنه لا تمجج ان يوافينا بديوان كامل ملؤه التصوف والخلق والتوجيه ولنبدا بأولى قصائد الديوان لنرى فيها تجيد الخالق والتواء ، الواسعة الى هذا العالم :

أرض تدور ولجة وهواء  
ضربت عليها القبة الزرقاء  
هـذي البروج وانجم وحجرة  
فيها يتيه الفكر والحبواء  
الأرض بين الكائنات كثرة  
وإذا نبت قشاعة سوداء  
والشمس تشرق للحياة مضيفة  
والبرد من اشعاعها وضاء  
عجبي لهذا العقل كيف بضل في  
منشي الوجود وكيف كيف يساء  
او كيف يهوى في الجهالة هائلا  
لا يرعوي وعيونه عيباء  
هذا مجال الكويت يفهمه الاول ...  
لهم مجال في الحجا ونكاء  
هذا التماثلي في الهيولي والدماء  
وكذا النهي والعزة القعاء  
تحكي لنا صنع الاله بقدرة  
فيأضاه ولها سنا وبهاء  
وعجائب تعيا العقول بنعتها  
ولها بافدة الكرام ... ولاء  
وقد حفل الديوان بالتوجيه الاخلاقي في كثير من  
قصائده رغم تنوع مواضيعها ولكنه في قصيدته جبال  
الاخلاقي يجع فضائلها واثارها فيقول :  
ليس شيء اعز يفتخر افرا

من جلال الاخلاق يعبق عطره  
قد كسا نفسه الرفيعة درعا  
من جلال الاخلاق يعبق عطره



نحن في هذا الحديث على موعد مع شاعرنا الذي فقدناه في مستهل العشر الاوائل من شهر ذي الحجة عام ١٣٨٥ شاعرنا الاستاذ محمود شوقي الابويي رحمه الله ، والمودع مع الشاعر اقرب ان يكون مع ديوانه فهو له كالروح للجسد وفي ذلك مدلوله ان الرجل خالد بيننا ما دام قد ترك من ورائه جوهر حياته وعنصر تكوينه وهذا الخلود بل هذا هو العمر المديد ، وسيكون ديوانه الاول مكان لقائنا في التحدث عنه ، فقد عاد الشاعر من اندونيسيا بعد ان ساهم في تدريس اللغة العربية وتحل في سبيل ذلك ما تحل من المتأسق ، عاد الى الكويت فإذا بشبابها يستقبلونه ويعرفون له مكانته فيسألونه عن مجموعة شعره فيختار منها نبض القلب ويقدمه اليهم للشعر وبسببه الموازين في الاخلاق ونظام الحياة ، اما الشباب فهم من طلبة الكويت في القاهرة عام ١٩٥٣ وهم اليوم بلا شك رجالها الذين يسهمون في حمل الامانة واداء الواجب للوطن ويقرر هؤلاء الشباب نشر الديوان فيقيمهم اليهم الشاعر بقوله « الى ابناء الوطن اليايين » والى مثل القبل الذين عاضوني على طبع هذا الديوان الصغير ، اليهم انشر عبر المسك الشذي ، اليهم ارفع آيات الشكر والتناء » .

وقد اخلص الرجل في اعدائه فلم يشأن يستغل استعدادهم وهم محدودو المورد فاختر من شعره ما يهذب الروح ويصل الخلق لان نأثر به شباب تصدوا الى تكريم اديب من بلادهم ولذلك جبع في الديوان ما يتعلق بالحياة وجبالها وبالاخلاق وفضائلها ليكون لكل مقام مقال فالشباب هؤلاء لا بد ان يعجم عودهم وتوضع امام ابصارهم عناصر الخير وبسبة الحياة وهم قد برهنوا عن طيب المنصر وتقدير الادب ، وجعل لهم الشاعر مثالا للاعتراف بالجميل وشكر المحسن فانرج في الديوان كلية وفاء الى صديق عرفه وقت الضيق وساعات المحنة مخاطب صديقه شوكت البحري قائلا :  
« يا ابا اميه ، انذكرني ما كنت في بلاد اندونيسيا — في مدينة السولو — حيث كنت اسمك بين حين واخر بعض هذه القصائد التي كانت هناك بيتية وكنت الوحيد الذي يهتز عند تلاوتها ، انذكرك الساعة الرهية التي تكبت بها وكنت الشاعر الوحيد الذي ذرت دموعه على اخيه وواساه في ساعة شدته » .

وهكذا عاد الشاعر الى وطنه اذن بالاخلاق الفاضلة التي استلهمها من هجرته وجاء بها ثروة معنوية كبيرة ادرك شبابنا الطلبة انذاك قيمتها جميعوها في كتاب واكرم بالشباب بقدر الانتاج الادبي ويشجع على الادب البناء ويعرف قدر الاديب والديوان في اربعائة وخمسين

نعم السـلاح فانه  
ردء لـدى الهول الفظيع  
نعم المعين اذا ابـدا الاشكا

ل في امـر مـريـع  
لم في الحـياة بضاعة  
للروح فردوس الربيع  
لا اشترى فيها كنو

ز العالمين ولا ابيع  
ولنخرج عن موازينه هذه في تصائد او مجموعة

ايبات لنرى كيف جمع توجيهاته في بيت او بيتين تصلح  
لان يمثل بها او تسند حجة بهضونها .

قال في الدين — ليعين انه عمل دائب للدنيا والاخرة :  
ما الدين الا ان تفوز بعزة

الدنيا وبالفرديوس يوم الموعد  
وقال في الامل كنوز يكشف ظلمات اليأس :

عرج على الامل السعيد مصمما  
واليسه تلقاء الخطوب مهلا

وقال في التقوى وانارها :  
فمن خاف جبار السموات خافه

جبارة الارضين في البر والبحر  
وفي الصبر ايبات رائحة نذكر منها هذا البيت :

تاج الفضائل والاخلاق للرجل  
صبر جميل يقبل غير ذي وجل

ويشرح في ايباته هذه الكلام المفيد فيقول :  
ان الكلام الجزل ما قل ودل

وافهم القصد بايجاز الجمل  
وشر قول ما اطلل وانشكل

واورث السامع اوهام الخطل  
ان البسيط العذب حلو كالعسل

فيه شفاء النفس من داء الزلال  
ويصف في ايباته هذه جمال العيش فيجده في ثلاثة :

ثلاثة اشياء تبرى الضنا  
وتنعش قلبك من كل هم

هي الزوج تاول الى بعلها  
بوجه بشوش يرى مبتسم

وبيت مكن لوجه جيره  
كرام غياري لحفظ الحرم

ورزق حلال ولا حاجة  
تزيل الحياء وتذوي التسعم

هذا هو ديوان الموازين ، حدثك عن شاعره وعن  
الشباب الواعي الذي اخذ على عاتقه مهمة نشره فكان

هذان الجانبان مكملين للصور الجمالية التي جعل لها

## محمود سوقي الأديب

اكسبته الاخلاق بين البرايا  
هبة ثم حرمة ثم قدرا  
اتخذ الصدق والصراحة صرحا  
وبنى للفضائل العز قفرا  
فتمحل بالخلق لا يكاء

او حلني ان رمت عزاء نصرا  
وقد قضى الشاعر عشرين سنة من عمره في غربة  
دائمة ، فهو بعيد عن وطنه وهو بعيد عن قومه وبعيد  
عن لغته ينتقل في جزائر اندونيسيا وطريقه وعمر مليء  
بالازمات والعراقل ، فاندونيسيا كانت تعيش في كابوس  
الاستعمار الهولندي والاستعمار لا يريد لمن يسيطر عليهم  
ان يفتحوا عيونهم فكيف اذا كان الانتفاخ نحو الحرية  
عن طريق القرآن واللغة العربية وكيف اذا كانت البقطة  
تسودف الاخاء وتكتيل الجهود وسبيلها الى ذلك  
المدرسة والمسجد ومن هنا يمكن ان نذكر بمصادر المعلقة  
للشاعر ولكنه كان يخلو الى نفسه يتاجي قلبه ويشغل  
تفكيره بما يخطه هذا القلم معبرا عن السمر او متجها الى  
طريق سعيد ومن هنا انبثقت هذه الابيات التي يصف بها  
الوحدة واللجوء الى قضاء الوقت في المفيد :

فرص الحياة كثيرة

حاول بها حسن الصنيع

وتجنب اللغو المثمين

وراقب الهادي البديع

واعز اوقات النهي

وقت التوجسه والخشوع

روض نهالك بان ترى

الى المجلد الرفيع

واسبح بروحك في الوجو

د في كل ربيع

نقب عن الحكم الرفيعة

واجبها العلم البديع

هذا يراعي في يدي

للامر تمثيل مطيع

نعم الانيس اذا ادعيا

داعي الهوى بين الضلوع

الشاعر في ديوانه فلسفة خاصة ارجو ان لا تكتفي منها قطرات فتعود الى النبع الاصيل لتعرف منه وما هذا التعريف الا طريق بسيط اردت ان اتي به اياك لتلتقي بالموازين .

ومن الخير ان اشرك معي في تحية الشاعر وهو في ماواه الاخير ادياء كراما كتبوا عن الديوان وشعنت من كتاباتهم اراء ناضجة في الشاعر وشعره ومنهم الشيخ احمد الشرباصي الذي قال ( نحن مع شاعر كثير التجوال والترحال فقد طاف بكثير من البلاد العربية والاسلامية ولذلك نجد شعره صورة من هذا الانتقال المستمر فهو يقول في كل غرض في تعاليم الاسلام وفضائل العروبة ومحامد الاخلاق وشؤون الاجتماع وغير ذلك من اغراض القصيد ) .

اما الاستاذ محمد عبد المعم خفاجي فيقول (الايوبي جدير بان يوضع مع الشعراء الحكماء في الادب العربي وهو شخصية اديبية متميزة في السمات والخيوط والالوان انه ليس مقلد او انه تأثر ببعض الشعراء تأثر الشاعر الكبير بالشاعر الكبير ) .

وقد اوتي شاعرنا فيضا غزيرا من الشعر فهو يقول في كل مناسبة وينفض على تريحته عنه كل بادرة تبدو اياه ومن هذا جاء سبب الغزارة في شعره والكثرة في قصائده ولكن الموازين من شأنها ان تأخذ الصفاة وتختار النخبة وفي ذلك الكفاية لتقدير الشاعر ووضع خطوط عامة لميزاته بين شعراء الكويبة .

ومن جمال الدنيا والاخرى — والشاعر في ذكره الاولى — ان نستطير شأبيب الرحمة على الفقيد وان نذكر في هذه المناسبة التي نعرض فيها موازينه صورة من صور الجمال التي جميعها في ديوانه فنختم بها مقالنا عنه ليبقى لنا الموازين كما اراده الايوبي هبة منه وميراثا نحفوظا للادب العربي جميعه .

**هذي موازين الحبيب**

هي كالعراس مشرقات  
نطق الجمال مرتلا  
فيها اناشيد العظمت  
فردوسها لذوي النهي  
متعطر بالكرامات  
تهدي الى زين الشباب  
الحر درى الصفات  
فاذا هلكت فانها  
في يتبها اسنى الهيات

عبدالله محمد الطائي

الشيخ العلامة السيد محمد باقر

ابج الأول

يحتوي على ترجمة عشر من اديب  
من مواليد عام ١٣٧٦ حتى مواليد عام ١٩٩٦ م

تأليف

خالد سعود الزيد

الطبعة الاولى

١٩٩٦

عقود الطبع والنشر

صدر حديثا

الجزء الاول من كتاب :

ادباء الكويت في قرنين

تأليف : خالد سعود الزيد

الكتاب الذي يحتوي على ترجمة  
عشرين اديبا كويتيا منذ القرن  
الثامن عشر حتى اوائل القرن  
العشرين .

اطلب نسختك من كافة

المكتبات .

لا تنسوا ان الجندية من  
اجل السلم اكثر مشقة  
في بعض جوانبها من  
الجندية في سبيل الحرب  
انها تتطلب — بالاضافة  
الى مستوى الجندية  
وصفتها — صلابة لا  
تنحني وصبرا لا ينفذ  
وكثيرا من ضبط النفس  
واللباقة والتسامح  
والفهم .

مذكرات الجنرال كارك فون هورن

# الجندرية

مايكل

في  
سبيل  
السلم



ARCHIVE

<http://Archivebeta.Sakhrit.com>



كتاب جديد

عرض وتوزيع

سليمان موسى

بهذه العبارة ودع الجنرال كارل فون هورن كتيبة الجنود الملاويين التي كانت تعمل تحت امرته في الكونغو من اجل حفظ السلم عام ١٩٦٠ . وفي هذه العبارة بالذات نستطيع ان نجد العلامة المميزة لهذا الكتاب الذي وضعه عن تجاربه واختبراته خلال الاعوام ١٩٥٨ - ١٩٦٢ في فلسطين والكونغو والبين : ثلاث مناطق من العالم اضطرب فيها حبل السلم واحتدم القتال ، فبادرت الامم المتحدة الى ارسال المراقبين والقوات العسكرية تعمل تحت رايتهما من اجل حقن الدماء وكف العدوان ومراقبة حركات الاطراف المتنازعة لاقفاف هيئة الامم المتحدة على الحقائق المجردة .

واذا كان العالم بحاجة الى شهادة جديدة - بعد كل الشهادات القديمة - من اجل حق العرب في فلسطين وباطل الاعداء الصهيونيين ، فان كتاب هذا الضابط النبيل يقدم نفسه شاهدا جيدا يروي الحقائق والاحداث رواية طبيعية صادقة لا غرض لها ولا غاية سوى قول كلمته الحق والتشرف . لقد جاء فون هورن الى فلسطين وهو يحمل في اعماق نفسه - مثله مثل اغلبية المراقبين الدوليين - « القصد الامين لمحاولة الفريقين الموقعين على اتفاقيات الهدنة ، يتخلل ذلك القصد عاطفة مستيقظة لشعب اسرائيل الصغير المسكين » . ورغم ذلك فقد اضطرب بعد مرور سنتين ان يبدل نظره هذه بسبب « الخداع المتواصل والمفشي الذي اعتاد الاسرائيليون على ممارسته » .

واذا كانت الضرورات الفنية تقضي ان يكون في كل رواية ملاك شر وملاك خير ، فلا يحقنا المرء الى ذكاء خارق كي يدرك ان الاسرائيليين يلعبون في هذا الكتاب دور ملاك الشر الذي يفت السوم والاحقاد اني ذهب وايمان اتجه .

في القصر البللوري ، مقر هيئة الامم المتحدة في نيويورك ، اوصاه الامين العام داغ هارشولد بما يجب ان يتحلى به كبير المراقبين الدوليين من صفات . واختم هارشولد وصيته قائلا : « افعل كل ما في وسعك لكسب ثقة العرب ، ولكن انكر انك مهما فعلت فلن تستطيع مطلقا ان تكسب ثقة الاسرائيليين وتعاونهم » . وعند وصوله الى القدس كانت اولى زيارته التقليدية لوزارة خارجية اسرائيل حيث

استقبله والتر ايتان المدير العام للوزارة والبارفاري المولد ومعه يوسف تقوع السبييري المولد . وفي هذا الاجتماع عمد ايتان الى تزويد الجنرال بالنصائح والارشادات التي غبته يملها الصحافة الاسرائيلية منذ وصوله . وكان خلاصه ما قاله ايتان ان الامم المتحدة فشلت فشلا ذريعا في التعاون مع اسرائيل الراغبة باخلاص في تسوية سلمية ، وانها فشلت في ابداء روح التفهم والتسامح العطوف تجاه دولة صغيرة مظلومة .. وشكا ايتان من عدم تعاون المراقبين الدوليين الذين سبقوا فون هورن ، وكانت خلاصه نصيحته ان لا يبدى نفسه كليس باحكام وبنود اتفاقية الهدنة . واشتم هورن من لهجة محذنه روح التعمالي المتبقة من دراسته في اوكسفورد . اما يوسف تقوع فقد قدم له مزيدا من الارشادات على نسيان ايتان ، وقال عنه انه كان مزيجا من الاعمى والساحر .

لم يلبث الجنرال هورن ان تعرف على الاساليب الاسرائيلية

بصورة وثيقة في نيسان ١٩٥٨ عندما قاوم السوريون مشاريع الحفر التي كان يقوم بها اليهود في المنطقة الحرام التي يملك العرب الارض فيها . ونتيجة تبادل اطلاق النار حاول الجنرال الاتصال بأحد المسؤولين في وزارة خارجية اسرائيل ولكنه لم يستطع الاتصال الا بوظيفين صغارا ، وهي عادة درج الاسرائيليون على اتباعها كلما رغبوا في تنفيذ سياسة ما . وعندما فرغ صبره عبد الله من تقديم احتجاج رسمي وطالب الى بتوقف العمال اليهود عن العمل حتى يتمكن الفنيون التابعون لجهاز الرقابة من تطبيق الخطوط التي رسمتها اتفاقية الهدنة وتخصها . وانتظر الجنرال بعض الوقت حتى استدعاه ايتان وابلقه ببرودة ان حكومته توافق على المقترحات رغم تحقيقها على الطريقة التي عالج بها الموقف . وفي هذا الصدد نرى هورن يقول ان مساعده ( فيجييه ) ابلقه ان الاسرائيليين درجوا دائما على تفسير بنود اتفاقية الهدنة حسب ما يوافق هواهم ويخدم غاياتهم .. وكانت نتيجة التحقيق برهاننا على عدوان الاسرائيليين ، ولكن ما ادهش هورن هو انهم ادعوا لقراره بالكف عن مشاريع الحفر وشرق القوات في ذلك الموقع . ومع هذا فقد عبد الاسرائيليون الى الزعم بان ضغط الولايات المتحدة الاميركية هو الذي دفعهم للقبول بقرار هيئة الرقابة وتضدهم من ذلك ان يحفظوا ماء وجوههم .. وقد اعلن ذلك رئيس الوزراء بن غوريون « الذي استشهد سابقا بآيات التوراة امامي دون ان يستطيع اقناعي بأنه رجل متدين » .



ثم أراد الاسرائيليون ان يقيموا عرضا عسكريا في مدينة القدس خلافا لاتفاقيات الهدنة فاجتمع الجنرال برئيس وزراء الاردن سمير الرفاعي « الذي كان داغ هابرشولد يعتبره واحدا من رجال الدولة الحقيقية القاتل في الشرق الاوسط » ثم عبد الى الاتصال بالسلطات الاسرائيلية . وفي الليلة التي سبقت العرض العسكري اتصل به الجنرال لاسكوف هاتفيا وقال له :

— اريد ان اوضح لك يا جنرال ايضا نائما ، انني الومك اللوم كله على هذا الوضع الموتر الذي يسود الجو هذه الليلة . واذا حدث اي اضطراب فانك انت الموم بتسببيه والبدء به . لم يكن هنا اي توتر قبل ان تبدأ تداخلاتك .

— لقد فهمت ما نقول ، واني اعلن اليك انك لم تنطق بكلمة واحدة صادقة ، ولا احد يعرف هذا اكثر منك .

وفي نوز ١٩٥٨ جاء داغ هابرشولد لزيارة بعض اقطار الشرق الاوسط ، ويقول فون هورن ان الطائرات الاسرائيلية عبت الى تطويق طائرة الامم المتحدة عند بلوغها الساحل الذي تسيطر عليه اسرائيل . ولم يبد على هابرشولد انه ادرك ما حدث ولكن لم يلبث ان عرف بالامر فعمل على تصرف الاسرائيليين بعبارات لا تسر رئيس وزرائهم .

ويفسر فون هورن سياسة الاسرائيليين القائمة على تحريك الاضطراب على خطوط الهدنة وعلى ابقاء تلك الخطوط حيا بالتهديد ، فيقول : « بدا لنا جميعا في هيئة الرقابة الدولية ان هذه السياسة تناسب اليهود لسببين اثنين : اولهما انها تساعد على ابقاء جيشهم في حالة تأهب وتدفعه الى تحقيق المزيد من الكفالة ، خاصة وان الجيشي اظهر

ميلا ملحوظا للانغماس في الخلافات الداخلية كلما خفت حدة التوتر ... وثاني ذنبك السببين اتاحة الفرصة لليهود للحصول على اقصى حد من الاهتمام بالورطة التي يعلنون منها وخاصة في الصحافة الاميركية — وبطبيعة الحال ينتج عن اثاره العطف استمرار تدفق المساعدات والاموال على اسرائيل بمقادير ضخمة » .

وهو يقول ان ما يبدو ظاهريا من وحدة الاسرائيليين ابس سوى ستار شفاف تكن وراءه الاختلافات الداخلية والاحقاد الشخصية النابعة من وجود الجنسيات المختلفة . ففي كل وزارة تعشش الخصومات والمناقصات ، وكل جماعة تنقسم على بعضها ، وكل جهاز تتغفل فيه بذور العداوة والكراهية والبغضاء ، كان ذلك جزا من طبيعة اليهود الموروثة كما يقول .

وعندما استدعى مجلس الامن الجنرال هورن للنبول امامه بعد هجوم الاسرائيليين على قرية النقيب في اذار ١٩٦٦ ، حاول مندوب اسرائيل ان يقتعه بعدم التشدد في وضع الحقائق تحت انتظار اعضاء مجلس الامن ، ولكن الجنرال اصر على تقديم الصورة الصحيحة الصادقة لاعضاء المجلس مما ادى الى ادانة اسرائيل لقيامها بالعدوان . وعند ذلك تحول موقف المندوب الاسرائيلي من زاوية الداهنة والرقعة المضطعة الى زاوية التهمج والانهام قائلا ان دولة اسرائيل لا تستطيع ان تفتح دائما جميع الابواب لرجال الرقابة الدولية حفاظا منها على اسرارها الدفاعية خاصة وان اولئك الرجال لم يكونوا جميعهم فوق مستوى التبهات ولا اهل للثقة . ويعلق هورن على هذا بقوله « سمعت هذا القول والحزن بخالجي . ومع علمي بالحقائق الكثيرة التي اخفتها هذه العبارات وتجاهلتها ، فقد استغربت ان يوجه الاسرائيليون الان اللوم الى جهاز الرقابة الدولية بعد كل الاموال

التي امسوها والجهود التي بذلوها لشراء ضماير اعضاء ذلك الجهاز واطسادهم . ولو عرضت ملفانا في القدس على مجلس الامن لما كانت النتيجة سارة بالنسبة للاسرائيليين » .

بعد هذا شنت الصحافة الاسرائيلية هجمات متلاحقة على فون هورن ووجهت اليه التهم المختلفة حتى زعمت احداه ان حاز في ايام الحرب على وسام الصليب الحديدي من المانيا . كل ذلك لتشيويه سمعته واحاطة احكابه بالشكوك . وعندما اخذت رسائل التهديد تصل اليه ، مضى لمقابلة وزيرة خارجية اسرائيل واوضح لها كيف ان تلك الرسائل كانت تنشر في الصحف الاسرائيلية بعد وصولها اليه بسلامات واحيانا قبل وصولها اليه . وعندما اشار الى انه لن يكون — مصلحة اسرائيل سقوط قتلى جدد بين افراد الرقابة الدولية وخاصة بين السويديين منهم — تلك الغضب وزيرة الخارجية غاضبا قائلا : اسمي يا مدام انني اتكلم بصراحة لانني قرأت قبل بضعة ايام في صحفكم انباء طريفة عن احتفال اقيم في قرية ابو غوش لتكريم بعض الأشخاص العرب الذين تعاونوا معكم في ايام الانتداب ، وتبين ان بين اولئك المحتفلين افراد من عصابة شترين .. بل لاحظت بين الاسماء اسمي رجلين اشتركا في مقتل فولك برنادون . واذا كنت اذكر جيدا فان حكومتكم اصدرت عفوا عنها بعد حكم رمزي ثم ارسلتها الى منفى تتوار فيه اسباب الراحة ، وها هما يمودان الان موضعا للتكريم . فارجو ان لا يكونا عازمين على استئناف نشاطهما ..



أي طوال خمس سنوات ،  
ومع ان كتابه يكاد يقتصر على  
الحوادث بين اسرائيل من  
جهة وسوريا والاردن من جهة  
أخرى - الا انه يعطي صورة  
واضحة المعالم لسياسة  
اسرائيل تجاه العرب . وتبرز  
قيمه الاساسية في انه يفصح  
بكل صراحة الاساليب الشريرة  
التي يتبعها الاسرائيليون في  
سبيل تنفيذ غاياتهم . ولا شك  
ان الكتاب للقضية العربية - فيها  
كبرى للقضية العربية - فيها  
يتعلق بفلسطين - ويفتح عين  
الراي العام في العالم ليري  
الحقيقة المجردة بعيدا عن  
الدعايات الصهيونية المضللة .

بقي الجنرال فون هورن في  
فلسطين حتى اوائل سنة ١٩٦٢  
عندما نقل الى البين كي برأس بعثة  
الرقابة الدولية في نك البلاد . ولكن  
المقبات التي اقامتها السكرتارية  
العامة للامم المتحدة في وجهه اضطرته  
الى تقديم استقالته بعد بضي ستة  
اشهر . ويعتقد الجنرال ان الولايات  
المتحدة الامريكية تسير على سياسة  
استمرار الحرب في البين رغبة منها  
في القضاء على بقايا النفوذ البريطاني  
في المنطقة وخاصة في الخليج العربي،  
ومن اجل تسهيل اعمال اصحاب  
رؤوس الاموال الامريكية .

ان هذا الكتاب يغطي تغطية  
وافيه الاحداث التي وقعت على  
خطوط الهدنة خلال الفترة التي  
خدم فيها المؤلف في فلسطين ،

ويقارن هورن بين تصرف  
العرب وبين تصرف اليهود . ويقول  
ان اليهود لا يأخذون الامور على  
طبيعتها ولا يفسرونها التفسير المنطقي  
المعقول ، بل يطلبون اليك ان تتعاون  
معهم وان تتجاهل نصوص اتفاقيات  
الهدنة وان تفرض الطرف عن الحقيقة  
والعدالة ، فاذا رفضت السير في  
ركابهم والخضوع لمقاصدهم اتهموك  
بانك تعمل ضدهم وبانك لا سامي  
وبانك الماوم في ازدياد التوتر . اما  
العرب فان مستوى السلوك عندهم  
يختلف ويرتفع حينما فوق مستوى  
سلوك اليهود . ويبدو هذا عجيبا اذا  
اقررنا بالواقع وهو ان جميع  
المراقبين الدوليين تقريبا جاءوا الى  
البلاد المقدسة وهم يحملون عواطف  
الود نحو اسرائيل وشعبها .

ادعى رجل النبوة فقيل له : ما علامات نبوتك ؟

قال : ايتلكنم بما في نفوسكم .

قالوا : ماذا في نفوسنا ؟

قال : في انفسكم اتي ساذب ، خادع ولست بنبي !

دعى برنارد شو لحضور حفلة موسيقية ، وانفق  
ان كان عازف الكمان جاهلا اصول فنه ، فسخط  
الحاضرون ولكنهم كانوا يتظاهرون بالارتياح مراعاة  
لاداب المجالس .

وفي فترة الراحة تقدم مدير المسرح هن برنارد شو  
وسأله رايه في العازف . فقال :  
انه يذكركني ببادروسكي ! فاجابه المدير : يا  
للعجب ! ان بادرروسكي يجهل العزف على  
الكمان . فقال شو : وهذا ايضا ..

كان امام العبد يكتب ذات يوم هومت نقطة حبر  
اسود على الورقة التي يكتب فيها . فقال له  
حافظ ابراهيم : نشف عرقك .

قالوا في الطباعة :

هو : تسجي اطبع قبلة على شفتيك ؟

هي : ما فيش مانع ، اطبعها ، بس اوعى تنشرها !



كان الشاعر « لاهوتين » في دار البلدية في باريس ،  
عندما سارت تظاهرة عنيفة كانت تهتف : مسده  
وتطالب براسه ، فخرج الى الشرفة ، ولما رآه  
الناس صاحوا في وجهه : الى المشقة !  
فاشار بانه يرغب في الكلام ، ثم صاح من اعلى  
الشرفة :

تريدون راسي ؟ انا مستعد لان اعطيكم اياه ،  
ولكنه واحد فقط ، وكنت اود ان يكون لي مئات  
الرؤوس مني اوزعجا عليكم . لانه لو كان بين  
كفي كل منكم راس كراسي لاهوتين ، لما فعلتم ما  
تفعلونه الان ، واحكمتم العقول في اعمالكم ،  
واخذتم الى السكون ، تاركين لنا مهمة حل  
المشاكل التي تهكم ! ..  
فضحك المتظاهرون وهنقوا للشاعر وانصرفوا ..

عبد السلام  
هارون

يتحدث إلى البيان

- هناك الكثير جداً من المخطوطات تنتظر التحقيق
- أماننا مشاكل كثيرة في مقدمتها الالة
- الدعوة إلى تبسيط النصوص صنع اعداء المروية

ARCHIVE

<http://Archivebeta.Sakhril.com>



أعد اللقاء  
سليمان  
الطبي



## الثرات العربي .

وحفظت القرآن الكريم ولي من العمر عشر سنوات : ثم حفظت المعلقات السبع ووعيت بعض معانيها وانصلت في اثناء ذلك بكتب التفسير وكتب اللغة . واذكر انني كنت اختلس بعض الوقت لاطلع في مكتبة والذي على تفسير الطبري لبعض ما كنت اواصل حفظه من آي الذكر الحكيم . وذلك في غيبة والدي . فاذا ما احسست وقع خطاه مقبلا الى الدار غادرت المكتبة ممرعا خشيته ان يضبطني متلبسا بجريمة السطو على مكتبته حسب ما كان يخيلى لي عقل الصغير ، مع ان والدي رحمه الله كان يكثر من محادثتي في بعض شؤون العلم المناسبة منذ الصغر .

ولعمل تفسير الطبري هو الكتاب الاول الذي حبيب الى النظر في كتب التراث لطرافة لغته وكمال استيعابه .

واما الدوافع الجانبية فهي ظروف خاصة ، منها اتصالي العلمي المبكر بشقيقي الاستاذ **محمد ابو الفضل** الذي شجعني على حفظ **المعلقات السبع** ثم دفع الي كتابها سفرا لاصحها تصحيحا مطبعيا ، وهو كتاب « من الغاية والتقريب » **لابي شجاع** في فقه الشافعية . وزاد من تشجيعه بان طلب الي النائثر ان يثبت عليه اني قمت بتصحيحه ومراجعته . فكان ظهور اسمي على صدر كتاب في تلك السن المبكرة التي لا تتجاوز الرابعة عشرة مشجعا على ان اغني بترك الزاوية من زوايا النشر . ثم كان لي اتصال فعال مبكر ايضا بالاستاذ **محيي الدين الخطيب** صاحب مجلتي « الزهراء » و« الفتح » ويبدو انني لمس عندي استعدادا للتحقيق وال ضبط . فمعد الي بتصحيح قسم من ادب الكاتب **لابن قتيبة** ، وكانه اعجب بما بذلت فيه من جهد . وذلك ما شجعه هو على ان يدفع الي « خزنة الادب » **للإفدادي** لاقوم بتحقيقتها .

يقف اسم عبد السلام هارون كعلم بين الاسماء الخفاقة في سماء المعرفة ، فهذا الاسم رمز لخمسين ألف صفحة ، سطرها الجهد وانهير في سبيلها المرق . لقد عرفت المكتبة العربية هذا الاسم اول ما عرفته وهو طالب علم ابي الا ان يساهم فيها ، وان يضع اسمه بين نللك الاسماء الكثيرة ، وقد دخلها من جانب هو اثنى الجوانب ، وطريق وعز ، فليس التحقيق العلمي للمخطوطات القديمة بذلك الامر السهل الميسور . بل كان يقف امامه — ولا يزال — من العقبات ما يجعله يضيق بالداخلين في رحابه ، ولم يصمد الا اوائل العزم من الرجال .

وقد كان هذا الرجل منهم ، بل لا تغالي اذا قلنا هو في الطليعة بينهم ، يشهد على ذلك تلك الكتب التي نيفت على الستين . . منها مكتبة الجاحظ الشهيرة .

هذا الجهد ، وهذه القيمة العلمية العالية ، شهدها في اخلاق هذا الرجل التي تجمع بين تواضع العلماء ، وحرصهم على الحقيقة التي تمثل امام اذهانهم الثابتة . ولقد سعدت ( البيان ) بهذا اللقاء الذي فتح امامنا آفاقا نطل منها على دنيا العلماء المحدثين وهم يجوبون دنيا العلماء الاقدمين .

● ما الدافع الذي جعلك تخوض في خضم تحقيق المؤلفات القديمة ؟

— ليس دافعا واحدا . ولكنه عدة دوافع بعضها اصيل وبعضها جانبي . اما الدافع الاصيل فهو ما جبلت عليه من ولوعي منذ الصغر بدراسة هذا التراث . فقد نشأت نشأة ازهرية . وكان والدي وجدي وعبي وكثير من اقاربي من علماء الازهر ومن تولوا مناصب القضاء الشرعي في مصر . فهذه البيئة العلمية ذات الطابع الخاص كان لها اثرها في حبي لهذا



- عبد السلام محمد هارون
- ولد في الاسكندرية عام ١٩٠٩
- وتخرج من دار العلوم عام ١٩٣٢
- وقد درس في المدارس الابتدائية ، ثم انتقل فجأة من التعليم الابتدائي الى مدرسي جامعية الاسكندرية .
- ثم أصبح استاذًا مساعدا لكلية دار العلوم ، ثم استاذًا ورئيسا في قسم الدراسات النحوية .
- وهو الآن رئيس قسم اللغة العربية والدراسات الاسلامية بجامعة الكويت
- وله اول كتاب في اللغة العربية يبحث في تحقيق ونشر المخطوطات القديمة .

وحينما كنت في مرحلة الطلب ايضا عصرت مشروع احياء كتاب « الاغانى » لابي الفرج . الذي تبنته دار الكتب المصرية . وقد احدث ذلك المشروع حينئذ ضجة ادبية استرعت سمى وقلبي . وطلعت بشائره فظهر شيئا بعد شيء . فراقني هذا الصنع الذي تضمنه الدار . وتبينت ان ياتى ذلك اليوم الذي اتمكن فيه من مبراة العالين فيه ، ووجدت فيه القوة التي اقتديها .

● كل محقق يتخذ له طريقة في تحقيق الكتب فما الطرق التي كانت منبعاً حين برزت اول مرة ؟ وما الجديد الذي جنت به لهذا المجال ؟

— حين بدأت ازاول التحقيق العلمي . وذلك في نحو سنة ١٩٢٨ لم يكن هناك منهج موحد لنشر الكتب فكثير منها كانت تخرجه المطبعة بدون تحقيق . او برقع التحقيق نصفه . ولكن اروع التحقيقات هي تلك التي كانت تصدرها دار الكتب ، او ترد البنا من اوربا بمثلة في جهود المستشرقين . ولم يكن هناك منهج مكتوب للتحقيق . وانما كانت القدوة هي الامام الوحيد في تلك الزاوية . والجديد التي جنت فيه في هذا المجال هو كتابة منهج علمي لتحقيق المخطوطات . وكان من توفيق الله اني تمكنت من صنع اول مؤلف عربي في تحقيق المخطوطات ، وهو كتاب « تحقيق النصوص ونشرها » الذي طبع مرتين : وانا الان بصدد اعداد الطبعة الثالثة منه . وقد لتي هذا الكتاب رواجاً في الاوساط العلمية وقام بتدريسه اساتذة اجلاء في اقسام الدراسات العليا بالجامعات ، اذكر منهم الاساذ الدكتور شوقي ضيف الذي قام بتدريس هذا الكتاب اكثر من خمس سنوات . وهذا الكتاب يتناول عملية اخراج المخطوطات من

البداء الى النهاية . وقد اودعته عصارة تجاربي العملية في هذا المجال في اكثر من اربعين علماً . واما اخر احداثه : وهو العمل على تهيئ القارىء من الانتفاع الى ابعد مدى بالكتاب المحقق ، وذلك بصنع الفهارس التحليلية الشاملة التي تكشف عن اكثر من زاوية من زوايا الكتاب . ونظرة الى فهارس كتاب الحيوان للجاحظ تكشف عن مدى الجهد الذي بذل في تيسير الانتفاع بهذه العملية الفذة .

● في كل كتاب محقق تكن بين سطورهِ روحان .. روح المؤلف والمحقق فاي السطور يطل منها المحقق اكثر من المؤلف ؟

— للمؤلف شخصيته المستقلة في كتابه . ويحاول المحقق دائماً ان يجمع ثلثات تلك الشخصية اذا اعترها اهتزاز ناجم من عوازل التصحيف والتحريف اللذين لا بد ان تتعرض لهما مخطوطات التراث . ولا بد للمحقق من ان يكون واعياً لتلك الشخصية ضابطاً لحدودها تمام الضبط . اما شخصية المحقق فتظهر في تقديمه للكتاب ، وفي تحليله له ، كما تلمح ايضا في تفسيره لغوامض الكتاب ، او استدراكه ما فات المؤلف او نقده المتابع لما يستحق النقد من نصوص الكتاب . وبذلك نستطيع ان نقول : ان قارئ الكتاب المحقق تحقيقاً منهجياً من كتب التراث ، يجمع بين استفادتين عظيمتين : احداها من صلب الكتاب ، والاخرى من الدراسات التي يشيها حول الكتاب .

● لقد شملت حركة بحث التراث الكثير مما انتجته العقل العربي الاسلامي فهل بقي ما يستحق بعثه ؟

— استطيع ان اقول لك : ان هذا الكثير الذي بعثه الحقون من رقدته ليس الا قطرة في محيط ، والا وشلا من معين . فالفنون التي يتشقق منها التراث العربي لا نظير لها في وقتنا

الحاضر . ففي كتاب كشف الظنون لكتاب جليبي نجد اسماء اكثر من مائتي علم او فن الف فيها العرب تاليف لا يحصيها العد . وفي المكتبات العامة ، وهي تناهز الفا وخمسةائة مكتبة عامة على ما احصاه الفيكونت فيليب دي طرازي — آثار خالدة خلود الاحرام . وهي جديرة بان يتعاقب الحقون على تهيد السبيل للانتفاع بها والاستعداد منها . وحقا انه ظهرت مئات ومئات من كتب التراث ولكن لا تزال من وراء ذلك الف والوف تطل براسها ليعيها العلماء — ، ولا سيما موسوعات الادب والتاريخ والتفسير والفقه الاسلامي والحديث ، التي لا تجد لها مجالاً في النشر ، لضعف العائد المادي منها على الناشرين . وهذا امر جدير خطير يقتضي نكاتف الدول العربية واسهامها في الانفاق على احياء هذا التراث العظيم .

● ما المشاكل التي تعانها حركة بعث التراث ؟

— يمكن الاجابة عن هذا السؤال من بعض ما في الجواب السابق ، فان اكثر مشكلة تعانها حركة بعث التراث هي المشكلة المادية . ومن عجب ان جمهور حكوماتنا العربية تنأى بجانيها ولا تسخو السخاء الواجب في هذا السبيل ، في الوقت الذي تسخو فيه سخاء مغرماً على بعض النواحي الادبية والفنية . وبمشكلة اخرى هي عنت الناشرين واستهانتهم بحقوق العلماء وجحاولتهم الكسب من اسر الطرق . ولست اخلى عنت الهيئات الرسمية . وشبه الرسمية ، من هذا العنت . كما ان صعوبة الحصول على المخطوطات او مصورات المخطوطات في الوقت الحاضر الذي ندر فيه الحصول على ورق التصوير واغلايه ، وكذلك مضاعفة اثمانه ، وازمات المطبع ، وقلة ورق الطبع وادواته ، كل اولئك يقف حجر عثرة في سبيل



الحق الذي لا بد ان تذلل امامه هذه العقبات ليمضي في طريقه الذي هو شائق بطبعه .

### ● ارتبط اسمك اكثر مما ارتبط بالاحاط فما سر هذه الالفة ؟

— لا اظن ان قارئاً عربياً يدنو من ادب **الاحاط** ويتمع عينه وقلمه بآثاره الخالدة يستطيع ان يصرف بصره او نفسه عن هذا الادب الرفيع . **فالاحاط** كاتب عالى ، ولو تعد اتاحت الفرصة كالملة للقراء غير العرب ان يتصلوا بهذا الادب لاربى عيانهم على خبرهم . وليس الخبر كالعيان كما يقولون .

وقد الفت ادب **الاحاط** منذ الصغر ، فقرأت كثيراً له في البيان والتبيين منذ عهد قديم ، وكان يعجبني حقاً . ثم قرأت له بعض الرسائل نشرها له الاديب الفاضل حسن السندوي ، كما قرأت الفصول المختارة من رسائله ، المطبوعة على هاشم كايل المبرد ، فزاد اعجابي به . ثم انتقلت الى قراءة كتاب الحيوان في طبعته الاولى القديمة ، فدخلت انافاً جديدة من الادب والمعرفة ، وكنت اطمس طريقي في قراءة هذا الكتاب بين التحريفات والتصحيحات القاسية ، فكنت احاول باستمرار ان اصحح بعض العبارات التي يبدو لي وجه الصواب فيها . وكان يؤلمني في تلك القراءة انني لا اجد معالم الطريق . فليست هناك عناوين للسائل التي طرقها **الاحاط** في هذه العملية الواسعة النطاق . فكنت اتقلب على تلك العقبة بوضع عناوين جانبية على نسختي ، لتكون معالم لي في الرجوع الى المواضيع التي يعوزني الرجوع اليها . وقراته المرة بعد المرة فالفيتني تزداد حلاوته في عيني ، ويسمو اعجابي وتقديري لهذا الرجل البارع في تفكيره البارع في أسلوبه البارع في روحه الانسانية ..

ثم غضبت له ان تكون آثاره الفنية في هذه الصورة التي كان يراها الناس ويشق عليهم ان يتبينوا ملامحها الحقيقية ، فعوى عندي الزعم ان اكون في خدمة هذا الرجل . وان اجمل حياتي العلمية وقفسا على الانتصار لادبه وعرضه على جمهرة الابداء في وضوح وصق . فتمت بتحقيق كتاب الحيوان الذي استغرق العمل فيه زهاء سبع سنوات كاملة ، بين مراجعة للخطوط وتفسير وتعليق ، ووضع للفهارس التحليلية التي لقيت تقديراً خاصاً بين العلماء والادباء . وظهر هذا الكتاب في مجلدات سبعة . وسأقتي هذا النجاح الى معالجة كتاب « البيان والنبيين » على النحو الذي سرت عليه في كتاب الحيوان . فظهر الكتاب في اربعة مجلدات . وتمتت على ذلك بتحقيق كتاب « العثمانية » له وهذا الكتاب يعتبر اوسم كتب **الاحاط** لان معظمه بقلم **الاحاط** . فهو اعظم ذخيرة احاطية ، تلمس فيها روح **الاحاط** . لان سائر كتبه مزيج بين قلمه وبين مختاراته ورواياته . ثم عكرت في نشر مجموعة من رسائله المخطوطة حفظتها له مكتبة داماد بتركيا . وتشمل هذه المجموعة ١٤ رسالة وكتاباً ، فاخرجتها في مجلدين كبيرين . فكان مجلة ما اخرجته **للاحاط** الى الان خمسة عشر مجلداً كبيراً تبلغ صفحاتها نحو ثمانية آلاف صفحة .

وانا الان بصدد اظهار ما بقي من رسائل **الاحاط** اجمع شتاتها والم متفرقها من المواضيع المختلفة في المكتبة العربية . اسأل الله العون .

● **لتأخذ طريقاً آخر في حديثنا ، فالسؤال الذي يدور في ذهني الآن حول النحو ، فهناك دعوة لتبسيط النحو فما موقفك منها؟ وما الجواب التي يمكن ان يمسها هذا التبسيط ؟**

— لا استطيع ان اسهب في هذا

الموضوع فاني لا اؤمن بدعوة التبسيط او التيسير كما لا يؤمن بها كل متعق في دراسة النحو . وقد كان جيلنا يدرس النحو في كتب مستوعبة لجمهور مسائل النحو في المدارس الحكومية وفي المعاهد الدينية ، وجني من ذلك ثمار طيبة ، ولم تكن حينئذ تلك الشكوى التي اعتقد انها من صنع اعداء العربية يدسونها في خفاء الى ضعاف النفوس من الابداء والدارسين . وقد ظل النحو قروناً وقروناً وكل قرن يزيد فيه على القرن الذي قبله ، ويفرع مسائله ويزيد في قضاياها تبعا لاضاعاف افق الاساليب العربية . وقد تضرع في وقتنا هذا محاولات في التبسيط المزعوم تعتمد على نظرية الاسناد والمعدة والفضلة والنكلة وعدم الاعتراف بالبناء والاعراب وهو الامر الذي زاد الطين بلة كما يقولون ، وارتفعت من اجله ضجة الطلبة واولى امورهم من الاباء والمعلمين انفسهم . ولقد سمعت بعض الدارسين يقول لى : اني ادرس النحو الاصيل في السوق السوداء ! هربا من سلطان مفتشي التعليم . ورايت بعض المدرسين تدركه الحيرة العميقة في التفرقة بين المسند والمسند اليه . ولهذا راينا هذا التيسير المزعوم قصير العمر لم يلبث الا عشة اوضحاها .

وقد كنت عضوا في مؤتمر تبسيط النحو الذي عقد بالقاهرة منذ ست سنوات ، ومثلت فيه جميع الهيئات العلمية من الجامعات والجامع اللغوية والمجالس الادبية الرسمية والمشرفين على تدريس اللغة العربية وكنت لي ولغري كليات في هذا الاتجاه الاعرج وكنت الاغلبية الساحقة من العلماء تحارب هذه النزوة الجاهلة حربا علمية انتهت بهزيمة انصار التيسير هزيمة جعلت بعض زعمائهم ينزع خاتمه من اصبعه قائلا قوله التاريخي : اني منذ الان انزع هذا التيسير نزعا كما انزع خاتمي هذا من اصبعي هذا ! ! .

وقد سجل قوله هذا في محاضرات جلسات التيسير .

أما التيسير بمعنى تنظيم المؤلف فإني من أكبر أنصاره ودعائه . وأنا الآن في محاولة لوضع كتاب في النحو ميسر يحتفظ بقواعد النحو ، ويجلو مسأله في أسلوب عصري . لا يخل بمسأله ولا بقواعده التي وضعت على أسس متينة ملاحظة مطردة .

### ● لماذا يصر النحاة على التيسير شرح الإثسوني ؟ وإذا كان لهذا الكتاب هذه الأهمية فلماذا لا تعاد صياغته صياغة عصرية؟

— إننا في الجامعات العربية نتمسك بكتب التراث النحوي ، ومن بينها شرح الإثسوني . والدراسة الجامعية مبنية على البحث والمنافشة وتعرف المصادر الأساسية وطرق معالجتها ، لذلك لا بد أن تجري على عرق من تلك الكتب الأصيلة التي يجد فيها الباحث الجامعي الحر .

ومن الحق أن لشرح الإثسوني على الألفية أهمية عالية ، لأنه يجيع إلى استيعاب أمهات مسائل النحو حسن التعليل ، والانتصار للذاهب النحوية السليمة . فالإثسوني رجل محقق أطلع على نحو ابن مالك اطلاعا واسعا . ودرسه دراسة مستفيضة . وابن مالك له ما له من القدر النحوي . لأن الرجل كان متحررا مطلقا ذا آراء شخصية مستقلة . وتعد الفيتة من المسع الأصول النحوية التي ظهرت بعد ما نشج النحو نشجا قارب الإحراق كما يقولون .

والإثسوني وحده لم يسترع نظر العلماء استرعاء ذاتيا ، ولكنه هو مع حاشية الصبان ، والصبان رجل متأخر له وزنه العلمي أيضا — أقول أن شرح الإثسوني مع حاشية الصبان التي تناقش مسأله وتوضحها وتستدرك عليها ، يعتبران مرجعا متكاملين في الدراسات النحوية لا يستغنى عنه الباحث العصري .

واحب ان أقول أيضا : ان للكتب حظوظا كما للناس حظوظ ، وهذا قول يردده الجاحظ في كتبه . وقد حظي هذا الكتاب بثقة العلماء وأطمنئنتهم فصار له هذا الخط الفاهر . وليس معنى هذا ان يهدر غيره من الكتب النحوية ، فهناك شرح التصریح على التوضیح ، وهـمـع الـهـوامـع للسـيـوطي . وشرح ابن يعيش للفصل عدا كتاب سيويوه وغيره .

وكلها كتب تتناولها الدراسة الجامعية بالعناية الواجبة . وقد حاول كثيرون صياغة هذا الكتاب صياغة عصرية فحالفهم التوفيق فيما صنعوا . ومنهم الأستاذ أحمد صفوت ، وكذا الأستاذ عباس حسن صاحب النحو الوافي . ولكن هذه الصياغة لا تغني عن الرجوع إلى الكتاب نفسه . لضرورة تدرس طالب النحو بأساليب العلماء المتقدمين ليتبين بنفسه من البحث في زواياها ومعالجتها معالجة شخصية .

### ● ما الشعور الذي يفتاكك أول مرة وأنت تمسك كتابا لتحقيقه؟ وكذلك وأنت تلقى القلم وقد انتقيت من صفحته الأخيرة ؟

إن شعوري أول مرة حينما أتناول كتابا لأحققه ، هو شعور الخائف الوجيل . أو شعور الطبيب الذي يحاول أن يظهر إلى الوجود روحا جديدة تدب فيها الحياة ، ويخشى أن تظهر غير متمتعة بحياتها الكاملة . لذا أظل أياها وأسابيع وأنا في تلق متواصل . أضع في ذهني المنهج الذي سأسلكه في تحقيق الكتاب . فإن لكل كتاب محقق منهجا خاصا يجب أن يسلكه المحقق ، حتى إذا ما استوى لي المنهج سرت فيه بقدم ثابتة مستمتعا بتجلية الغواض وحل المشكلات . بحيث أنسى نفسي في عمرة التحقيق . ولا أكذبك إذا قلت أنني حينما ينتابني ما ينتساب للناس من هموم الجأ إلى مكتبي وبين يدي الكتاب أحققه . فأنسى كل شيء يهمني . وأظل في نشوة من عهلي هذا

مغتبطا راضيا ، فهو عمل وعلاج في وقت واحد .

وأما شعوري عند الفراغ من الكتاب فهو فرحة هذا الطبيب حينما يظهر للناس روحا جديدة تدب فيها الحياة فيستشرون بها الطبيب كما يستشرون بها الوالدان والأقربون .

● ما الجديد الذي بين يديك الآن ؟ — لا تجدني عملا في حل واحد ، فأبلى دائما أكثر من عمل . أراوح بين هذا وذاك : أبلى أكمل تحقيق كتاب سيويوه . وأكمل تحقيق رسائل الجاحظ . وإعادة تحقيق كتاب مقاييس اللغة لابن فارس . وقد دئمت إلى المطبعة بالجزئين الأول والثاني منه وكذا إعادة تحقيق كتاب الحيوان للجاحظ . وسيظهر في طبعته الجديدة في ثنائي مجلدات لا سبعة كما هو في طبعتي الأولى . وقد وصلت المطبعة الآن إلى الجزء السادس منه . وكذا إعادة البيان والتبيين في طبعته الثالثة ، والأسمعيات والمفضليات في طبعته الرابعة .

أما العمل الجديد الذي اعتر به فهو تأليف معجم شواهد العربية ، وقد جريت في استخراجها وكتابتها على نمط لم أسبق إليه بحيث يستوعب شواهد أمهات كتب العربية من نحو وصرف وعروض وقافية وبلاغة ، وما إلى ذلك من فروع العربية ، مع العناية بنسبة الشواهد المجهولة القائل ، ومع التزام النص على موضع الشاهد من دواوين الشعراء المخطوط منها والطبوع . وقد أربى عدد المراجع التي استخدمتها في صنع هذا المعجم على ٣٠٠ كتاب منها الكبير ومنها الصغير . وسأضع لهذا المعجم فهرسا للشعراء أمل أن يضيف إلى الدواوين المطبوعة كثيرا مما فاتها من الأبيات المنسوبة إلى الشعراء .



# خاتمة حب

قصة ... فرحان راشد الفرحان ◀

... لم يكن نصيبه من التعليم سوى قراءة لا تكاد تفهم  
 وكتابة لا تكاد تقرأ ، فقد اضطّر أهله الى موافقته على ترك  
 المدرسة بعد ان استنفدوا معه جميع وسائل الاقتاع وقشلت  
 معه جميع الاجراءات الصارمة وغير الصارمة في حمله على  
 مواصلة الدراسة ، وربما كانت تلك الاجراءات سببا في زيادة  
 اصراره على التقيّب والفرار من المدرسة اذ جعلته ينظر اليها  
 وكأنها سجن يبغيض ، والدروس فيها مواظ لا تتفق ويموله  
 بل تبعث في نفسه السام والضجر وكأنها وجبات اجبارية .  
 ترك المدرسة وراح يتسكع في الطرقات مع ابناء الازقة  
 والشوارع ، ومع مرور الايام آلت اليه رئاسة اقرانه من ابناء  
 الحي المعاطلين لما له من جرأة فائقة في العراك والنزاع مع  
 ابناء الاحياء الاخرى . وهكذا صار صاحبا سيد المعاطلين  
 في اقرانه ، فهو الذي يفصل في كل ما يحدث لهم ويحتكون  
 اليه في كل امر من امورهم وله الكلمة الاولى والاخيرة ، فلا يكاد  
 يأمرهم بشيء الا وتجدهم جميعا اذانا صاغية ، وكانوا دائما  
 يتوددون اليه ويتقربون منه بتقديم ما تيسر لديهم من علب  
 السجائر والحلوى وغير ذلك لعلهم يكسبون رضاه .

مضى على تلك التشككة عام كامل وهو سادر في بطالته  
 وجهله لا هم له الا ان ياكل ويلعب ويعيش عائلة على اهله  
 وذويه ، وتشاء الصدف بعد تلك الفترة من الزمن ان يطرا على  
 حياة الشاب ما يغير اوضاعه فيتحول صفحة الى انسان آخر  
 مما جعل الدهشة تنسرب الى نفوس اصداقائه واترابه  
 والشكوك تتلبسهم في اسباب هذا الانقلاب المفاجيء والتحول  
 السريع ، لقد ظهر لهم مظهر لم يالفوه ولم يشاهدوه به مذ  
 عرفوه ، ظهر لهم بلباس نظيفة ناصعة البياض يتصنع العقل  
 برزاقته ووقار بعد ان كان رث الثياب عليه . لا انثربة ما لا  
 حصر له ، وقحا كثير الايذاء والتساقوة ، بذئ اللسان مع كل  
 انسان يخاطبه ، وما كان منهم الا ان التفوا حوله وراحوا  
 يطرّونه بسيل من الاسئلة يستفسرون فيها عن اسباب هذا  
 التحول الذي طرا عليه بينما البعض منهم يمزج التساؤل  
 بالتكهن والتخمين فيقولون انه — سينزوج ، ربما سيتوقف ،  
 سيزور شخصا مهما — وما الى ذلك من تكهنات ، وما ان مل  
 اسئلة الغرابة والدهشة التي حوَصر بها حتى رمقهم بنظرته  
 المعتادة وهو يضحك بملء شذقيه ويقول :

— ما هذه الاستفسارات التي اراكم تكادون ان تلتهموني  
 بها ؟ هل داخلكم العجب لانكم شاهدتوني على هذه الهيئة  
 مرتبا نظيفا عاقلا ؟ الا يجوز ان يصير الانسان الهازل انسانا  
 جادا يوما ما ؟ الا يلبس ، او لا يعقل ويهدأ ؟؟ الى متى الجهل ؟  
 .. وبرنته الممهودة استشهد بالمثل العامي القائل « الليل  
 امغطي لجبال » سوف اترك عبث النهار ولعبه الى الليل ،  
 فالنهار وقت عقل ورزاقه والليل وقت لعب ولهو وهزل .

وفغر كل واحد من اصحابه فاهه مندهشا من هذه  
 الصراحة التي لم يكونوا يتوقعونها ، لقد خسروا ولا شك بطلا  
 من ابطالهم الذين يفاخرون بهم امام الاحياء الاخرى ، ومن





تري سيكون رائدهم في النهار بديلا عنه ؟ لا شك ان جمعهم سيندثر بتركه لهم .

كان هناك سببا في تحول مسك الشاب ، وكانت نقطة التحول الاساسية في حياته هي الاعجاب بابنة الجيران ، لمحة واحدة خاطفة في الشارع لمح بها وجهها وقد رفع الهواء نقابها شيئا قليلا كانت كفيلة بان تدع قلبه يخفق بشعور غريب .. انه في كل يوم يشاهدها غير انه لا يجسر على مخاطبتها ، كل ذلك دفعه لان يتائق ويتصنع الهدوء والمعلل امام التي اسرته بنظرة خاطفة ، لقد بدل من وضعه ولباسه حتى لا تنتقده ، ولعل هذا التحول يقودها في يوم ما الى مبادلتة الحب .

ما يكاد المساء يقبل حتى يذهب الشاب فيلتهم وجبة عشائه ثم يسرع في الخروج من المنزل ويجمع اترابه حوله قبالة منزل الحبيبة وهناك باعلى صوته يرفع عقبرته بالفناء ، وبذلك الصوت الاجش يبدأ سهرة مجنونة يردد فيها اغنية ( يا حلوه يا بنت الجيران ) ثم يتبعها باغان غزلية فيها من الهيام والاستعطاف ما يعجز عنه الوصف و« الكورس » من الاتراب يرددون معه الحان التناثر ولم يكن ينقصهم سوى فرقة موسيقية حتى يكتمل النصاب فيقصون الليلي الملاح يشنفون ( كما ظن العاشق ) مسامع الحبيبة لعلها ترق وتعطف عليه ، وما درى ان الحبيبة تغط في سبات عميق واحلام لذيذة لا تدري ان قلب جاهل احمق متعلق بها .

وعلى تلك المشاكلة كان يقضي الليالي وفي الصباح يامل فتحا عظيما ربها كلمة المطف تجود بها ، او شيء من المدح والاطراء على عذب اغانيه تقوه به ، وعندما لا يحظى بشيء من ذلك كله يقنع باقل القليل وينبني لو قالت له — ازعجتنا يا هذا باغانيك — على انه حتى هذه الكلمات القاسية لم يواتيه الحظ بنوالها .

وبينما كان الامل يندبه نارة ويقصيه اخرى وهو يتحرق لمعرفة انجح الوسائل التي تقرب ما بينهما طرأت على خاطره فكرة معقولة لعلها تؤدي الى ذلك الخيط الرفيع الذي سيوصله الى مكائنها والتحدث معها ، غير ان تحقيق تلك الفكرة يحتاج الى بعض المال وهو خالي الوفاض لا يملك من التقود شيئا .. انه يريد ان يفتتح لنفسه في الحي حائونا لبيع اللوازم المنزلية وذلك ايسر سبيل الى التحدث والتقرب الى فاطمة ، فهي ولا شك ستستري منه بعض الحاجيات فيكون ذلك حلقة الاتصال بينهما ، ولكن .. اين الدراهم ؟ ومن اين ياتي بها ؟؟ ان احدا

من الناس لن يثق به ولن يقرضه اي مبلغ من المال مهما كان ثاقفا .. اذن ليس امامه الا والده فهو الامل الوحيد المتبقي لديه لاتمام مشروعه ولو انه يعلم جيدا ان طلبه هذا لن يجاب بسهولة ويسر فقد راح يفكر في وسيلة يستطيع بها ان يؤثر على ابيه لكي يحصل منه على ذلك المبلغ .

ورسخت الفكرة في ذهنه وعلل نفسه بالامل الباسم .. لا شك ان قربها سيتحقق وسيحظى بفاتنة الحي عاجلا او



آجلا .. لقد خابته تلك الخواطر وراح يحلق في فضاء فسيح من الاحلام والاوهام يتخيل ليالي العمر بجوار فاطمة ثم يصحو وينتفض انتفاضة الياس المزوج بالآمل اذ يجد نفسه في الشارع جالسا على الارض مستندا على الجدار .

ذهب الى منزله وهناك اراد ان يقدم لحديثه ببعض المقدمات فراح يتزلف ويتودد الى والدته بقدر ما استطاع ويغدق عليها كلمات المديح والاطراء ، ويصفها بانها اعطف واهن ام على وجه البسيطة ، ولم يفت والدته ان وراء هذا الامر امور اخرى وان هناك رغبة في « نفس يعقوب » فقد تعودت منه مثل هذا الختل والمراوغة ، وقبل ان يفاتحها بما في دخيلته كانت هي اسرع منه بطلب ذلك حتى لا يتبادى في اطرائه الكاذب المكشوف ، فما كان منه الا ان افاتحها بكل مخططاته ونواياه ، ثم راح يلقي عليها محاضرة طويلة شارحا لها ان الانسان مهما تقطعت به السبل فعليه : لا يياس وان يسعى وراء الرزق اينما وجد حتى يتمكن من القيام بواجبات عائلته على الوجه الاكمل ، وخير الاعمال عمل حر لا قيود فيه ، فطمانته والدته بانها سوف تسعى لتحقيق رغبته ما وسعها ذلك لدى والده : ..

وفي المساء كان في المنزل ينتظر بفارغ الصبر جواب والده الذي لم يكذ يستمع الى رغبة ولده حتى استشاط غيظا وراح يعدد مطالب الجهل والحمالة فيه ، ويمعجب لزوجته كيف تطلب منه ان يفتح حانوتا لهذا الابن القاتل حتى يكون ملجا لاصقائه السوء من اقاربه ابناء الشارع الذين لا هم لهم الا النهب والسلب وقضاء الوقت في شقاوة مستمرة .

لقد كادت ان تتبخر من راسه هذه الفكرة لولا ان والدته طلبت منه ان لا يتسرع ريثما تفكر حدة والده فتعبد عليه الكرة مرة اخرى لعلها تستطيع اقتناعه بالموافقة فتركت بذلك في نفسه بصيصا من الامل والرجاء ، وقد كان لها ذلك حيث استطاعت في المرة الثانية ان تحصل على موافقة زوجها بعد رجاء وتوسل فمنحه مبلغا بسيطا لكي يبدا به عمله .

في صباح ذات يوم كان حي « الميدان » يشهد افتتاح حانوت جديد وفيه صاحبا البطل والارتاب يهتفون ويباركون بهذا الفتح العظيم في دنيا البيع والشراء ، على انه لم يكن في الحانوت ما يلفت النظر اللهم الا بعض اللوازم المنزلية الضرورية ، وقد صمم ان يفتت لوالده انه عضو نافع يعتمد عليه ويوثق به فراح يعمل بجد ونشاط الى ان كثرت مبيعاته وصار له في الحي زبائن وعملاء ، غير ان الذي كان يبعث في نفسه الاسى والحسرة هو عدم مجيء فاطمة اليه لشراء حاجياتها من حانوته ، وفكر مرة اخرى في وسيلة تريجه من تصوراته واحلامه بل وعذاب نفسه وتقرب اليه الحبيبة المتكبرة المعنيدة فتفتح خياله ( الخصب ) عن فكرة جذرية باهتمامه ثم راح يحصي بفكره جميع مستلزمات ومتطلبات المنازل وينقب بينها عن سلعة خلت منها حوانيت الحي التي لا يتمدى مجموعها اصابع اليد الواحدة او فات اصحابها استجلابها .



وذات يوم مزقت سكّون الحي وهودوه اصدااء صوت صاحبنا وهو ينادي على بضاعته من الفاكهة ويعدد مزاياها وجودتها ، يكاد ينسى نفسه وهو يرفع عقبرته بصوته الاجش مردداً ( فريدوني يا بطيخ ، شيرازي يا رمان ) وقد صدق ظنه ونجحت خطته حيث جذب حب الاستطلاع بعضاً من سكان الحي لمشاهدة البضاعة وكان من جملةهم الامل الذي كان يراود احلامه ، واخيراً جاءت فاطمة ومن الله عليه بانتهى ما كان يتمناه .. لقد اعياء النطق جاشه وقال لها انه خادم الحى، قليلاً يغالبا حتى تماك رباطة جاشه وقال لها انه خادم الحى، وعلى اتم استعداد للقيام بجميع واجبات افرادة خصوصاً الزبونة الجديدة ، فما كان منها الا ان تبست ابتسامة شفافة ووعدته ان تداوم على الشراء من حانوته ، لقد احيت ابتسامتها في نفسه موات الامل وكاد يطير فرحاً وسروراً تلك اللحظات التي نال فيها اجمل ما كان يصبو اليه من لقاء فانتته وقضى ذلك التهار لم يغب خيالها الجليل عن ناظره فهي امامه ابناً ولي وجهه .



ارتبطت اواصر صداقة بريئة بينهما ( صداقة عميل جديد لا اقل ولا اكثر ) فكان كلياً جامعها يمازحها بتحفظ وتمازحه بكلماتها البريئة وكانت تحاذر كل الحذر ان لا يتعدى المزاح حدود الصداقة البريئة وان لا ينطو موضوع الحديث الى غيره فكلما حاول ان يلج باباً من ذلك اوصدته دونه وعنفته برفق فيصمت بدوره محتاشياً ان تنفر منه فتكون القطيعة التي يخشاها ولا يستطيع ان يحتفل وطاقاتها ، وعلى تلك الشكلك كانت تير الايام دون جدوى ولكنه يعال نفسه بالامل .

ولاحظ صاحبنا ذات يوم شاباً وسيماً يسير بجوار فاطمة في الشوارع فثاربت عاصفة من الغيرة في قلبه واخذت تنهش منه فاسرع يتابع خطواتهما وفي منتصف الطريق كانت تصل الى مسامعه كلمات تتخللها ضحكات هادئة دون ان يفهم منها شيئاً فلم يتمالك نفسه لسماعها ، واذا برواجع عقله تطير وبحركة لا شعورية انقض كالاسد الهائج — وقد ظن ان هناك علاقة غرامية بينهما — فامسك بخناق الشاب وراح يكيل له اللطمات وقذائف الشتم البذي تنطلق من فمه حتى خر المسكين بين يديه فاقد الوعى والدما تنزف من جراحات في راسه ..

فصرخت فاطمة باعلى صوتها كأنها مجنونة محومة ..  
— ادركوا الوحش ، ادركوا السافل الدنيء ! .. فاجتمع الناس وامسكوا به .. لقد كان الشاب المسكين ابن عيها وخطيبها جاء بصحبها الى منزل اهله حيث انها كانت تذهب الى هناك دائماً في زيارة معتادة برفقة والدها ، ولما ان الظروف اضطرت والدها الى التخلف عن القيام بهذه المهمة كلف ابن عيها بذلك .

بعد ساعات قليلة كان روميو الولهان بين جدران السجن يتأمل اجمل خاتمة لحيه وغرامه العنيف الذي اضناه ردحا من الزمن — فله در المحبين — .

فرحان راشد الفرحان

# سِيدَتِي

على السبيل



ARCHIVE

<http://Archivebeta.Sakhril.com>

فلست أملك القصور فوق شاطئ الخليج  
ولم يكن أبي من السراة او متاجرا خطير  
بل كان عاملا أجري  
تقوست ضلوعه على شواطئ الخليج  
وذا انا ورثت عنه ما يورث الفقير ؟ !

\*\*\*

سِيدَتِي ،

لا تخدعي بمظهري فلو بحثت سوف تعرفين  
فليس كل واحد يعيش ها هنا سمين  
الزيف يصبغ المدينة التي ترين  
وكل من بها بنفسه سجين !  
لكنني بالرغم من تعاسني وغربتي استطيع  
ان ابعث الربيع  
بكل جذع مص كل ما به الخريف

سِيدَتِي ،  
اكون كاذبا لو قلت ما اشتبهت جسمك الحرير  
ولم أود ان اضمه ، اغرق بالعبر  
اغسل روحي التي تراكمت بها الهموم من سنين  
امسح ما اعترى مؤادي الحزين  
لكنني صمت عن تجاهل مقصود  
وبعدما الحفت بالسؤال

وانتشرت من عينك الوعود  
وبعد ان قضيت كل هذه الليال  
كنت والاسى يلفني وينطف الكتاب  
بكل ما حملت - من سنين - من عذاب !!

\*\*\*

سِيدَتِي ،

اقولها بالرغم من حشجة الاتين ،  
باضلعي ، لست الذي تبغين



ARCHIVE

<http://Archivebeta.Sakhril.com>

فتورق الفصون بالخريف !!

\*\*\*

سيدتي ،

الفقر ليس عارا ، المح الجواب في عيونك النجلاء

لكني استهجن العزاء

فانت تبحتين عن منابع الثراء

وما ثرائي غير احرف وكبراء

ومن اود ان تكون لي انسانة لا تعرف الحساب

لكنها تحس بالشباب حينما يمور في عروقها الشباب

تحبني شاعرها الذي ما مثله انسان

تري خرابتي التي اقطنها كأنها بستان

وانت يا سيدتي مولعة ببهرج الاثياء

مفرمة بكل ما تفرم — عادة — به النساء

\*\*\*

سيدتي ،

اكون كاذبا لو قلت اني ما حلمت

بذات ليلة شمتت ما شمتت ثم دخت

وفي الصباح بعدما رأيت ما رأيت

خجلت من فراشي الذي ابثه الاسرار

وكنت من تلاطم الافكار ان انهار

سيدتي ، لو كنت في حديثك الذي سمعت تصدقين

لعتشت ٠٠٠ بيد انه اليقين ، آه من مرارة اليقين

لست الذي به تفكرين ،

انك تكذبين !!

روائع  
المسرح  
الاغريقي

# أجا ممنون

لأسخيلوس  
ترجمها شعراً: الدكتور لويس عوض  
عرض: صلاح الملا

كجزء من خطة مسرح الجيب بالقاهرة ( مائتي كرسي فقط .. ومخصص للتجارب المسرحية ) في الحديقة الفرعونية بالجزيرة عرضت في العام الماضي مسرحية « الضفادع » لاريسstofan ثم عرضت هذا العام مسرحية اسخيلوس « أجا ممنون » وذلك كجزء من الخطة العامة للتعرف بالصادر الاصلية للمسرح العالمي كله .. فمن المعروف ان المسرح الاغريقي بكل عيوبه وحسناته ، هو الذي حدد شكل المسرح العالمي كما نراه الان .. وأجا ممنون هي الجزء الاول من ثلاثية اسخيلوس « أجا ممنون » « حاملات القرابين » « الصافحات » والتي يشدو فيها شعرا بما حدث لاسرة اتريوس .

ومن اللحظة الاولى لدخولك المسرح تحس انك امام مأساة اغريقية ... فالكل حزين حزين نبيل ، ربما نعرف مصدره .. لكن لا فكك ابداً منه .. والانهال الى زيوس رب الارباب دائم .. ثم هناك التشديد الذي لم ينقطع ترداده على طول المسرحية والذي يردده الكورس :  
ليت هذا الليل ياتي بالضياء  
ليت هذا اليباس يتلوه الرجاء  
لكن ليس هناك ثمة من امل .

والمسرح الذي تعودنا ان نراه كان مسرح آخر ( الكراسي مصفوفة في صفوف مستقيمة امام خشبة المسرح التي تغطيها ستارة مغلقة ، لم يعد كذلك فقد نزع ذلك كله من مكانه .. فاختفت الستارة نهالاً اولا كذلك انتقلت المنصة وسط الجمهور وتربع شكلها .. مرتفعة عن الارض بحوالي نصف متر بحيث تتجه بزواياها الاربعة مع زوايا الدنيا الاربعة كما كان الاغريق يؤمنون ... ومن حول الدائرة يجلس المتفرجون على كراسيهم في هيئة مدرج في ملابسهم المعصرية ليشاهدوا مأساة اغريقية . كل ما في المسرح يعطيك احساساً بانك امام مأساة من اليونان القديمة .. لم يكن ناقصاً — كما قال احد النقاد — الا ان يجيء الجمهور بملابس اغريقية ويجلس على مدرجات حجرية ايضاً .

لكن ماذا تقول لنا حكاية أجا ممنون بن اتريوس ؟  
تقول الحكاية ان اتريوس والد أجا ممنون كان ملكا على ارجوس وكان لاتريوس هنا اخ اسمه تيتوكان اتريوس يخاف منه على ملكه ففناه بعيدا عن ملكه .. لكن بعد فترة سمح

وكان القدر كان يعطي اجامونون غرصة اخيرة للتفكير فوقفت السفن حاملة الجنود لا تتحرك لان الريح لا تدفعها .. فكان لا بد من التضحية بمعذراء حتى تتحرك الريح .. فكان ان ضحى اجامونون بابنته ايفجينيا لتتحرك الرياح بعد ذلك حاملة الرجال للانتقام .. وليحرق قلب ام ايفجينيا ايضا (كليمنترا ) .

واخيرا توقد المشاعل بعد تقديم كليمنترا للقرايين على المذبح ويظهر الخبر من طروادة حتى ارجوس ليراه الديديان الذي يخبر كليمنترا بخبر قرب عودة الرجال فتدخل لتعلن الخبر سعيدة مزهوة بعودة زوجها الذي حقق الانتصار وتغني اغنية شهادتها بعودة زوجها .. لكن رئيس الكورس يفصح نفاقها .. لكن مع هذا الانتصار هناك فجيعة ليست اخيرة .. ففي طريق العودة هاجت الريح فاغرقت بعض السفن العائدة بالجنود النصارين وكان من بين من غرقوا مينلاوس شقيق اجامونون .

عندما يدخل اجامونون الى المسرح تتبعه كاساندراس اسيرته — التي اهداها اليه جنوده وضباطه — اينما ذهب وكانها مربوطة اليه بخيوط غير مرئية .. وكاساندراس اميرة .. لكن هناك في داخلها حزن وفي عينيها رؤيا .. لكن لسانها لا ينطق باي شيء .. فيها تلك البراءة التي من فرطها اعطيت موهبة النبوءة .. واجامونون عندما يعود في نبله وعظمته وبعد كل ما رآه من الاشلاء والدماء فتستقبله كليمنترا كما يستقبل الالهة .. لكن اجامونون بعد ان رأى كل ما رآه من مصر الانسان في غروره وتفاخته يكون اكثر تواضعا وانسانية .. وفي نهاية الجزء الاول من المسرحية حين قسمت المسرحية بذكاء الى قسمين ربما ليعطي الجمهور غرصة للراحة واجترار ما رآه ايضا .. وفي بداية الجزء الثاني ينشد رئيس الكورس :

دنى قلبي يا صاحب  
وتنبى بالخراب  
وباهوال عجاب  
ليت خوئي كالسراب  
مثل وهم أو سراب  
يتلاشى كالسحاب

اتريوس لتبت بالعودة مرة اخرى الى ارجوس .. لكنه في نفس الوقت جهز له مفاجأة شيطانية .. فقد ذبح ابناء تبت وقد لحهم لابيهم ليأكل منه وفي اثناء المائدة يخبر اتريوس اخاه تبت بما فعل فيتقيا تبت طعامه ويلعنه ورفيقه .. وهكذا تصيب اللعنة ابناء اتريوس واحدا اثر آخر ... ولا فكاك منها .. وما حدث لايفجينيا ابنة اجامونون واجامونون نفسه ومينلاوس وابيجيست واكليمنترا وبقية ذرية اتريوس ان هو الا لعنة تبت تتحقق .

تبدأ المسرحية فيظلم المسرح تما وتبدأ موسيقى من لا مكان بسيطة وعلوية .. لكن الحزن هو طابعها .. حتى يدخل الى القصة من بين جمهور المشاهدين ديديان يتسمع الاخبار عن الحيلة التي تحاصر طروادة منذ عشر سنوات .. وفي نفس الوقت يدعو الالهة ان تحفظ عليه لسانه فلا يجري بما يراه من علاقة دنسة بين كليمنترا زوجة اجامونون وبين ابيجيست ابن اخيه ... ويخفي الديديان مرة اخرى ليدخل الى المسرح من وسط المتفرجون ايضا افراد الكورس ( ١٢ فردا بما فيهم رئيسهم وهم شيوخ ارجوس .. يسك ثلاثة منهم باقتنعهم في ايديهم ) ليحكوا لنا حكاية هؤلاء الذين اشاعوا في طروادة الحرق والقتل والدم لعشر سنوات طوال ، لان باريس عشق هيلينا زوجة مينلاوس فهجرت وهربت مع باريس ، فكان لا بد من الانتقام بان تدمر كل طروادة عن آخرها ويموت الالاف من البشر ... والكورس يشدو :

لا نجاة ..

لا نجاة ..

لا نجاة لرجال

اوشيايه .

لضعاف او عناء

فهو في الدار وباء وهو مبعوث القضاء

\*\*\*

وهو وعد لا يرد

ليس يرويه أحد

وبامر الله جاء

حامل صك القضاء

بعد اعوام مريرة

فنبت كل الحظيرة .



## روائع المسرح الأغريقي

وتظهر لاساندرنا بحزنها وتبليها وتبوءاتها لتخبرها كليمنترا  
بأنها ليست إلا أمة وأسيرة ان كانت قد نسيت .. ولا ترد  
كاساندرنا .. وتخرج كليمنترا لتنفذ جريمته .. ويجتمع الكورس  
حول كاساندرنا يسألها عما تعانيه .. هناك قيد في داخلها ..  
الأم تتفجر في داخلها لا يجري بها لسانها لذا فهي تستنجد  
بأبوللو .. وهي تعاني عنادا مكتوما :

ويلاه يا ويلاه يا ويلاه

ويلاه يا ويلاه يا ويلاه

ويا أبوللو ساطعا سناه

ويلاه يا ويلاه يا ويلاه

ويقتررب منها رئيس الكورس يطلب منها قبول وضعها  
المهين وتبريره :

منلك لا عليك ان يختارا

لكن كاساندرنا تعرف ما سيحل بها لانها تعرف مصر  
اجاميون وابناء اثريوس .. فالقدر اللعين يلاحقهم جميعا ..  
لكن هل ابقاء اثريوس ان هم الا صورة للانسان في كل زمان  
ومكان .. ولذلك نمن خلال آلامها تشدو عيناها على جمهور  
المشاهدين :

يا ويلنا

ويل بني الانسان

مرت به الدنيا كمهرجان

ما فني في ازدهارة الحياة

الا ظلال .. كروى في المرآه

فان عذبت في دارنا العوادي

وغالنا الموت وقعى التسادي

اسفنجة ببلولة صفرة

تزيل رسمنا وتمحو الصورة

غوت او غيا بمقدورين

والموت عندي اهون الشرين

ويؤمن الكورس على كلامها :

قالت المذراء صدقا

فهزت منا الصوابا

كل حي يطلب المجد

سلاما او غلابا

ليس بين الناس من

يوصد دون المجد بابا

او يولي ظهره عيشا مستطابا



# رَوَائِع المُسَرَّحِ الأغريقي

ولذلك فهي تودع الدنيا لان فيها ما فيها من اللعنات ..  
لكنها وتبل اختفائها تنادي على اورست ( ابن اجامنون ) حتى  
يجيء للانتقام حيث كانت كليمنترا قد ابعدته بعيدا حتى يخلو  
لها الجو مع عشيقها :

اورست يا اورست

اين انت ؟

يا منقذي

تعال حيث كنت

.....

تعال واقتل قاتلي ابيك

واخلف اجامنون في ذوك

ولا كاساندراس ستصيبها ايضا لعنة آل اتريوس لانها  
وقفت في طريقهم ولانها تعلم مصيرها فهي تخرج لللاقاة الموت  
والكورس يعني :

للاسلام ولك السلام ولك السلام

يا اشجع النساء في الانام

وتعلمو صرخة اجامنون وكليمنترا تطعنه بخنجرها وتدخل  
كليمنترا لتعلم انها هي التي قتلت اجامنون .. فلقد هجرها  
سبيا وراة الجدد وقتل ابنها امامها وعشق غيرها وهي لم  
تنس ابدا كل ذلك .. لذلك فهي فخورة وسعيدة بان تقتل  
زوجها بعد ان دبرت الامر مع عشيقها ايجيست .. لكن الجريمة  
الذكراء تثير الكورس :

يا عجبى لافجر النساء

اسم قد جرى في دمه مجرى الدماء

رضعته من لبان الارض ام من غيث السماء

اي بسم .. من مياه البحر او مرسى الدماء

جرعته من قديم فرماها بالظماء

لكنها لا تستسلم فتصرخ فيهم :

اتم قضاة الظلم يا قضاتي

لكن الكورس يصب عليها جام غضبه ولعنته فان هي الا  
امراة خالئة لزوجها :

لك نفس تتعالى

كالبروج الشامخات

ولسان يتباهى

بجريء الكلمات

أسكرت روحي

فهي كانتشاء القاتلات



# روائع المسرح الاغريقي

وعلى روحك رمز  
من دماء قاتليات  
خضبت منك الجبين  
وبدا فيك الجنون

ويجيء ايجيست ويحاول تبرير جريمتها وجريته هو  
ايضا فهو لا ينس ان اباه كان قد اكل لحم اخوته على وليمة  
اتريوس .. لكن الكورس يسأله اين كانت شجاعته عند ما  
خرجت ارجوس كلها للحرب عشر سنوات طوال .. ويهددهم  
ايجيست بأنه سيقطع اللسان بل الرقاب اذا اعترض احد  
على حكمه .. لكن الكورس يهتف بان اللعنة آتية :

**انما القاتل يقتل**

**ان تراه اليوم يمهل**

ويثور ايجيست مزهوا بانتصاره .. لكن الكورس يقول له :

**امرح كما تشاء في بلادتي**

**كلل جبينى بسواد العار**

**اطح رداء العدل بالاوزار**

**امرح .. فليت اليوم في انتصار**

لكن سيظل هناك دائما هناك يتردد بعد انتهاء المسرحية  
مثليا ظل يتردد على طول المسرحية هناك دليل مسكين :

**ليت هذا الليل ياتي بالضياء**

**ليت هذا الياس يتلوه الرجاء**

فحتى كليمترا قمة الحياة والقتل تهتفت هي الاخرى تنادي  
الاله بان :

**اجعل جريمتي هي الاخرة**

لكن من مشى في بحر الدم لا بد ان تتخضب يداه ..

**كيف ترجمت المسرحية :**

قام الدكتور لويس عوض بترجمة النص الشعري  
الاغريقي القديم شعرا ايضا محاولا المحافظة على الطابع الذي  
كانت عليه المسرحية في عروضها القديمة .. ذلك الطابع الذي  
كان سببه هو الرغبة في المحافظة على فخامة اللغة وجلال  
الشعر ورفعة الفكر ولعل هذه الدقة في الترجمة ومحاولات  
الاحتفاظ بالوزن والقافية معا ، هو السبب في طول الوقت  
الذي عرضت فيه المسرحية ... كذلك فعلى طول النص  
المسرحي خلت المسرحية تماما من الكلمات العربية الحديثة  
الاستعمال والتي كان يمكن ان تحل اثناء الترجمة محل كلمات  
عربية قديمة استخدمها المترجم كي لا يحس المتفرج بالعمومية  
في اية لحظة من لحظات المسرحية .

# عبّاس محمّد العقاد

الحديث عن العقاد طويل  
وذو شجون .. ونعوزنا  
الصفحات الطويلة كي نتمكن  
من عرض صورة كاملة لحياته  
وأعماله الفكرية ، ولكننا نكتفي  
بهذا العرض الذي نرجو أن  
يكون صورة صادقة — مع  
قصرها — عن حياة وأعمال  
هذا الرجل الكبير .

قد كان العقاد أبا وأخا  
للكتّين ، وهو استاذ كان له  
اثر كبير في العديد من المجالات  
وأن كان عهده بالتعليم قصير  
وبعيد .

ولد عباس محمود العقاد  
باسوان في اليوم الثامن  
والعشرين من شهر حزيران  
عام ١٨٨٩ ، وفي معرض حديث  
له عن نفسه يذكر أنه نشأ  
باسوان في وقت استندت فيه  
حركة الدراويش .. الذين  
كانت الإهات يخيفون أقرانه  
من الأطفال بهم .. وكان منذ  
نعمرة اظفاره على استعداد  
دائم وأهيب مستر لمواجهة  
ما يحق به من أخطار ..

كان والده موظفا حضر من  
الوجه البحري واستقر بأسوان  
وقد جعل لقبه — العقاد — من  
جده الأكبر الذي كان يتعاطى  
مهنة عقود الملابس والتسيج ..  
وأما أمه فكانت ابنة عائلة





وفي هذه الفترة من حياته كذلك ، بدأ يولي الكتب الأدبية والفكرية القيمة عنايته الفائلة وابتل على قراءة « سبرمان » لنيتشه ، و « إبطال كارليل » ، وهو يقول في كتابه « رجال عرفتهم » ( ص ٦ - كتاب الهلال ) : « كانت قراءتي المفضلة في فلسفة الحياة ، موزعة بين فكرتين تجتمع حولها جملة الأفكار عن المثل الأعلى للشباب الناظر الى مكانه بين الدنيا ومن الناس : وهي فكرة السوبرمان للفيلسوف الألماني فردريك نيتشه ، وفكرة البطولة وعبادة البطولة لتوماس كارليل » .

ولقد فعلت هذه الفلسفة فعلها في نفسه ، حتى انه يقول (ص ٦) : « ولقد بلغني التخليف ببلع النفور مما لا يطلق النظر اليه بالاعتاد ولا يطلق شبه بالأنوف » .

**ومنذ ذلك التاريخ آمن بان هناك افراد قلة هم الأبطال المبارقة ، الصفوة ، الذين يحدثون الحركة والذفع في المجتمع والتاريخ . وبقي مؤمنا بهذه القيم حتى مماته .**

**وقد تأكد له عمل كله وآمن بصوابه عندما عهد مديرسا في المؤسسة الإسلامية في اسوان وفي مدرسة الإعدادية الثانوية الحكومية وفي مدرسة النيل الثانوية في القاهرة ، وحين عمل بوزارة الأوقاف ثم في الصحافة .**

وقد تعمق البطولة والإبطال وسخرته قولة سعد زغلول بانه الكاتب الجبار ، ومنذ ذلك التاريخ وكل من حوله يحرص على اشباع هذه الرغبة فيه ،

ودراسته . فآخذ بلثم كل ما تقع عليه يده من الكتب والمقالات .

وقد نزع من اسوان الى الصعيد والوجه البحري للعمل هناك ، واعداد نفسه بتبعية الدرس والتحصيل مستزيدا من قراءة الكتب من كل لون وثقافة واخذ يتصل بالمثقفين والوجوه الأدبية المعروفة في زمنه ، وتعرف الى الدكتور يعقوب صروف ونهر فارس وجرجي زيدان ولطفي السيد وفتح انطون ، فاستفاد من صداقاته هذه الكثير من العلوم والمعرفة . في تلك الاثناء توالى التكبيلات والمشاكل عليه بشكل رهيب .

وفي ١٩٠٧ توفي والده ، مما سبب له مضايقات كثيرة والم كبير . اذ كان يعتمد على وجوده في التخفيف عنه تجاه السيد بن بشاكي . ويعرض في هذه الفترة للاهلية في مصر العليا . وقد تحمل وفاة والده بصبر وأناة ، وقبّال المرض بزيادة قوية وعزم لا يخور ، ولكن المحن لم تسكت عنه طويلا ، فقد أصابه الفشل في حب مبكر له ، فتأثرت نفسه لذلك وكبرت لديه هذه الصدمة ، فضالت به الأرض بما رحبت ، ففكر بالموت محاولا الانتحار ، ولكن رغم ذلك قام تؤثر هذه الهزات بعيدا في العقاد ولم تضعف من عزيمته وجلده ، فخرج منها منتصرا ، وهو أصعب عودا وأقوى شكمية وأكثر عنادا واعتدادا وثقة بنفسه وقدرته .

وكيف لا يعتد بنفسه وقد استطاع الصمود لما أصابه من محن ، فقد جابه الموت والصل والنقر واليأس ، خارجا من هذه كلها بظفر وتحد .

**كردية وفدت من ديار بكر وعملت مع الاسرة العلوية في غزو السودان وكانت هذه العائلة شديدة التعصب معتزة بدينها .. وكانت الى عهد قريب لا تتكلم العربية .**

كان عباس محمود العقاد يجلس في ديوان والده - الذي كان يضم وجهاء اسوان دائما - وكانت تقام في هذا الديوان ندوات ومناقشات دينية وفكرية . والعقاد يستمع الى هذه الندوات والمناقشات . فكان يسبح دائما تلاوة القرآن ورواية الادب والاشعار ، مما اعاده كثيرا كما استفاد من والده تعلم اللغة الانكليزية اذ كان والده يعمل مع السلطات الانكليزية ، كما ان موقع اسوان كان يجلب الكثير من السياح الى تلك المنطقة مما اتاح له فرصة التحدث بلغة اجنبية الكثيرين ممن كانوا يقيمون هذه البلد للسياحة ، وشجعت هذه الظروف على دراسة اللغة والمضي في تعلمها كما ساعدته على اتقانها وهو لا يزال صغيرا .

ولما قتر على ابيه رزقه ، اضطر التلميذ عباس ان يترك المدرسة بعد المرحلة الابتدائية للبحث عن مورد للرزق ، وقد شاهد فيها بعد اترابه وقد نالوا من المراتب والدرجات العلمية ما لم يتمكن من الحصول عليه ، فنجشت نفسه وتهيج خاطره وانذفع بكل جد وجهاس للبدرس والبحث والتنقيب للتعويض عما فات ، واضعا نصب عينيه هدفا اسى ، وهو الوصول الى اقصى درجة من العلم والثقافة يتمكن من تحصيلها والتفوق في علمه



فدار الهلال استقبله بالتحايا  
الكبير ، وروز اليوسف استقبله  
بالميلاق ، واسماه الدكتور  
لويس عوض بهرتل ، وعلى  
امين لقبه بالجبل ، وقد نازع  
شوقي اماره الشعر وخاصم في  
ذلك الكثيرين حتى صدقته  
جرجي زيدان ، ومن هنا نجده  
حريص على النواحي المتعلقة  
بالكرامة والنواحي الشخصية  
كذلك ، « فهو ذو حساسية  
تكاد تكون مراهقة للكرامة  
الشخصية » ( الدكتور لويس  
عوض ) . وكانت كل اموره ذات  
طابع شخصي . فهو قد احب  
سعد زغلول ، كما يقول لويس  
عوض . اذ كان ولده لسعد  
شخصا ومبدا اشبه ما يكون  
بعبادة الاباطال ( الاهرام  
٢٧/٢٦٤ ) وتجد استغناءه  
من حوله قد حرموا على ذلك  
وهذا عبد الرحمن صدقي  
يقول : « انه قد عثق صدر  
الابطال بنذ طولونه ولذا فقد  
تعلق بقصص الزير لتمام  
وعنته وسيف بن ذي يزن ،  
وما ترك ذلك حتى تعرف على  
العقاد فوجد فيه بطله المعبود  
( الهلال — عدد ابريل ) . فهو  
كما يقول احمد حسن الزيات  
( قد بنى ذات نفسه ،  
وشق طريقته المخري الطويل  
بسن قلبه .. القى نفسه في  
زحمة الحياة وغمرة العيش ولا  
زاد له الا صبره ولا عدل الا  
باسه ) .  
ومن كانت له مثل مقدمات  
العقاد ، لا بد له اذا ما حقق  
مثل نتائج من ان يعتد بنفسه  
ويغفر بذاته ويشفق على  
مجده .  
ويرى العقاد ان الفرد  
المنفرد القوي الصلب، المعبري

من اولئك الصفوة لا فضل لاحد  
عليهم لانهم عظماء بذواتهم  
وليس لاحد عليهم من يبد .  
وربما لهذا السبب ذاته عزف  
العقاد عن الزواج لان الناس  
قد اتفقوا على ان وراء كل  
عظيم امرأة .. وهو يريد ان  
يكون عظيما بدون امرأة ،  
عظيم بذاته وبدون اي واسطة  
لان المرء اذا كان عاشقا فهو  
اسير زمامه في يد غيره ، ليس  
في يديه ( الامام علي — كتاب  
الهلال — ص ١٠٦ ) ، وانه  
ليس اسرع من المرأة ان تصحح  
جانب الرقة وجانب الغضب من  
قلب الرجل ، في خلطة عين ..  
اليسيت جمالها كلها من قديم  
الزمن منوطة بذلك الغضب ،  
كيف تتلطف في تحويله ، وبتلك  
الرقة كيف تتلطف في ابتعادها  
من مكبتها ؟ .. وهل تحجبها  
عنها الغيرة وهي ما نفخت الى  
الرجل قط الا من وراء القوة ؟  
( عبقريه عمر ص ٨٤ — كتاب  
الهلال ) ويرى كذلك ان الهوى  
يلك على العاشق ليه ويجرده  
( رجال عرفتهم ص ٤٩ ) ،  
وللسبب ذاته كان الحق ما  
اعتقده هو حقا ، وان كان غير  
الحق الذي يعتقدته الناس ،  
والمنطق الذي يراه غير المنطق  
الذي يصححه القياس ( احمد  
حسن الزيات — الرسالة —  
العدد ١٠٥٣ ) .  
وايماته بالفردية جعله يتقوّم  
كل حركة شمولية مهما كانت  
من اطراف اليمين او الشمال ..  
وللسبب ذاته آمن بالديموقراطية  
وحاول ان يجد له مبررا في  
الاسلام ..  
فذاذ السبب دفعه لكتابة  
المعبريات وسر العظماء ، فقد  
كتب كتابه عن سعد زغلول عام

١٩٣٦ ، وعبقرية عمر عام  
١٩٤٢ ، اذ ان هذه التراجم  
تمكس ذاته وتوضح فلسفته  
ووجه نظره منذ آمن بالابطال  
كقادة ومحركين للتاريخ ، واداة  
دفع للجنح والخصرة ،  
وكانه تشبث برحلة الاشخاص  
هذه .

**والمرأة لها في حياته نصيب،**  
هذا الرجل الذي اتهم ظلما  
بانته عدو المرأة ، فقد كان  
للمرأة في حياته تاريخ . فهو  
ابن لزوجين غير متكافئين  
بالسن ، ففي حين كان الاب  
في كامل رجولته وعلى حافة  
الكهولة نجد الام صغيرة ، وكان  
القريب العهد بالطفولة . وكان  
الاب واقدا من الوجه البحري  
في حين كانت الام تقيم بين  
ظهراني اهله .. وقد اكتسبت  
منهم القوة وورثت عن مجدها  
الافل الانفة والقوة والترفع ..  
حتى لقبها اهل اسوان بالمشدة  
كناية عن قوتها وشدةها .

وقد عاش العقاد في كنف  
هذه الام ولمس سيطرتها على  
ابيه ، وحظوتها لديه ، وكان  
لها في قصته اثر قوي ، استمر  
ذلك الاثر حتى توفاه الله عام  
١٩٥٨ .

عندما حقق قلب عباس  
العقاد بالحلب لاول مرة عام  
١٩٠٧ وكان ثراب قبر والده  
لم يجف بعد ، منعتة امه من  
الاستمرار في ذلك الحب فاطاع  
وعندما حاول الانتحار في العام  
نفسه تذكر امه فخاف وارتدع  
ورجع عن محاولته تلك .  
ولما انتقل الى القاهرة ،  
التقى مع شباب عصره في ندوة  
« مي زيادة » ، وصف زملاءه



في النوبة باتهم كانوا فرس  
الابوة بالنسبة لها ، وقد كان  
كما تعود عن نفسه بأنه « بقي  
على نيائه خام » ( رجال حول  
مي ) ، فيه من صلابة وخشونة  
الصعيد الشيء الكثير ، وراى  
في مي حيله الذي يرتجيه ،  
ولكن مي اغفلته اذ كانت تروم  
حبيباً ذا مال وجاه ، وهو يفقد  
بغيتها . واحب سارة التي  
ارادت ان تتخذة عشيقة في حين  
رضيت ان تتزوج غيره .  
وكثيرات غير هاتين اردن العقاد  
ولكنه ما يرد اي منهن ، فلو  
تبلنا راي العقاد في غيره  
وطبقناه عليه لاعطائنا فكرة  
عن سبب احبائه من الزواج ،  
ففي كتابه ( ابو نواس - كتاب  
الهلال ص ٨٠ ) يقول :

ان الصلة بين الرجل والمرأة  
لا تقوم على الوظيفة التناسلية  
بفردتها . بل تستهوا في  
الاجتماعات المنحصرة ويحتجيات  
البداءة احيانا الشهاق نمية  
ومطالب اجتماعية ينفجوز ان  
يكون الرجل سليم الميضية ، ولكنه  
لا يروق المرأة ولا يثير شعورها  
او يستولي على عواطفها ،  
ويجوز انه يشعر بذلك فيحجم  
عن طلب المرأة هرباً من الهابة  
والم الخيبة ( ولنتذكر هنا مي )  
ويجوز كذلك ان يحس من  
نفسه ضعفاً فيجنب الصلة  
التي تخجله امام شريكته  
( ويذكرنا هذا ايضا باصابعه  
بمرض السل ) . كما انه يجوز  
ان ينفر من امرأة واحدة ذات  
شأن عنده ، او ينفر من امرأة  
واحدة اضرته واحتقرها ، او  
احتقرته فيسحب احتقاره على  
جميع بنات جنسها ( نتذكر عند  
هذه النقطة سارة ) . فهو هنا  
يرى ان سبب احبائه الرجل عن  
الزواج امورا حدها هو :

اما انه لم يرق للمرأة مع سلامة  
المظهرية التي كان يتمتع بها ،  
او لشعوره بضعف معين يخفيه  
عن الاخرى ، وخوفاً من  
اكتشافه او تجربة فاشلة  
جعلته ينفر من جميع النساء  
او ان تكون امرأة غلبة تجربته  
على ما لا يشاء وهو يرى ان  
من الرجولة ان لا يدع الرجل  
المرأة تتعرض لعمله او شؤونه  
الاخرى ، وان لا تعلق كلماتها  
على كلمته . ( عبقريه عمر -  
كتاب الهلال ص ٢٤٥ ) . واكد  
ارتاح اليه اكثر من رايه الذي  
نشره في الرد على الدكتور  
بنت الشاطئ من انه اضاع  
ريهان شبابيه في الصراع  
السياسي الغير مستقر ، ولذا  
كان يحجم في تلك الفترة من  
الزواج لكونه مهدداً بالسجن  
والاضطهاد بين لحظة واخرى ،  
فاذا ما استقر كان غيره قد  
جاوز الخبايا والاربعين وهذه  
السن في نظره جعلته لا يسلح  
للزواج ، وقد اعاد هذا القول  
في كتابه ( ابو نواس - كتاب  
الهلال ص ٨٠ ) . وسواء ارتضينا ام لا بدفاعه  
عن ذاته فانه لم يكن عدوا  
للرأة وان كثيراً من بنات حواء  
تتلبن على يديه وزرنه  
وارتضيته لانفسهن اخا او  
استاذاً او صديقاً ، وقد نعيه  
عند وفاته وبكينه باجل ما  
تبكي المرأة الرجل .

وكان العقاد في حياته  
الخاصة صارماً مع نفسه اذ  
درج على قياس العظماء  
بمقياسين : قية الكلمة عند  
هذا العظيم ، وقية الوقت  
( رجال عرفتهم ص ٢٥٢ ) ،  
ولذا فقد احترم الكلمة وجعل  
لها مكانتها وكرامتها ، حتى  
امسى المثل الاعلى لكل اديب  
يشعر بكرامته ويمنها ان تيسر

( عباس خضر : الرسالة العدد  
١٠٥٢ ) ، لانه راي ان الكلمة  
تعرف قيمتها على حسب معنيتها  
الناثور عند من يقدرها ويحرص  
عليها ، فمعنن الكلمة هو  
موضع التفاوت بين الناس  
( رجال عرفتهم ص ٢٥٢ ) ،  
واحترامه للوقت كان يفوق كل  
وصف ، فهو يرفض ان يتقيد  
بأي موعد قد تجاوز زمنه  
المحدد ، والقصاص حول  
الموضوع كثيرة ، فهو يعلم ان  
الوقت هو الحياة . ولما كان  
حريصاً على ان يكون عظيمياً  
في حياته . فهو يرفض ان يضر  
وقته في اي امر لا يعود عليه  
بالعظمة . فهو عظيم في حياته  
وفي اوقاته وفي كلامه . لهذا  
فهو صارم مع ذاته يأخذ بالتقيد  
بهذين المقياسين . مقياس كرامة  
الكلمة ومقياس الوقت ، ولذا  
نجده قد نظم اوقاته تمام  
التنظيم . وسار على هذا  
النظام حياته كلها حتى لقي  
وجه ربه .

والعقاد دينه سمح ارتضى  
لنفسه ان يؤمن بالله ، ويدفع  
عن هذا الايمان كل شائبة ،  
وهو يرى كما سبق ان المحنا ،  
الى ان الحق بما يراه هو حقاً ،  
وكان يرتاح الى الراي بان  
الايمان بالله يكفي بغض النظر  
عن الاعمال سواء ادى الانسان  
الفروض ام لا . . اذ ان الايمان  
بالله وحده يكفي .

والصورة الجبلية للعقاد  
الذي عائد كل شيء وتدهاء ،  
عائد المرض وعائد ذوي  
المؤهلات وعائد ذوي السلطان  
هذا العناد المتحدى هو مفتاح  
شخصيته ، فهو دليل النقطة  
بالتفلسف ، والصمود في وجهه



الشذائد التي هي محك الرجال  
كما قال في عبقريته عمر ، فلم  
يعرف عنه انه استسلم في  
معركة قط ، سواء كانت  
سياسية او ادبية وخاصم في  
سبيل ذلك الادباء والسياسيين  
والعقاد الذي حارب في كل  
الجهات وليس له من سلاح  
سوى قلم يسيره عقل نير وفكر  
مضي ، هذا الرجل الذي له  
كأي انسان حسنات وسيئات ،  
هذا الانسان هل سيخلد حقاً؟  
أم سينتهي قبل ان تبلى جثته  
في احضان بازلت اسوان ؟ .

التاريخ وحده يستطيع ان  
يجيب وهو متيقن في المستقبل  
والعقاد الذي علم كل ذي قلم  
في ديارنا وله في ثنابا عقولنا  
جميعاً اثر مهما كان ضئيلاً او  
عبقاً ، هذا الانسان سيقوم  
حتماً ودائماً ببقية عقله وفكره ،  
وأثاره الفكرية .

ولقائل ان يقول الا تذكروا  
محاسن موتكم ؟ فنقول له ،  
رحم الله البخاري الذي جاب  
على مثل هذا السؤال : انما هي  
الرواية .

رحم الله صاحب العبريات  
علم اسوان الجرائني وزينتها  
العالية الخفاقة على ضفاف  
السد العالي .

### في العمر القادم

- نجيب محفوظ : قمة الرواية العربية
- اللغة العربية بين القديم والحديث
- قصص عربية في الأدب الفرنسي
- الثعبان ( قصة مترجمة )
- مع قصائد ومقالات قيمة
- يصدر في مطلع ( إبريل )

بقلم  
حمدي  
حنبل

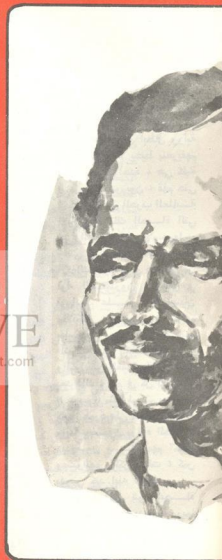
# عُصَاةٌ

صَدَقَ إِسْمَاعِيلُ

ARCHIVE

<http://Archivebeta.Sakhrit.com>

بقلم  
شريف الراس





لا يزال يعاني من الحياة ، وقد نصادفه في الشارع او المقهى ، او قد يكون سائق تكسي تركب معه مسافة ، وننقده الاجرة وننزل دون ان ندري انه هارب من صفحات رواية العصاة ..

بوجيز العبارة ، ابطال رواية العصاة ، لا يحيط بتعريفهم سوى كلمة واحدة ، هي كلمة « عرب » سوربون ، فهم حتى في حياتهم قبيل الحرب العالمية الاولى - تلك الحياة التي يبدع الفنان صدقي في رسمها - وحتى في ثورتهم للتحرر من الاتراك ، وحتى في هجرتهم من لواء الاسكندرون ، وحتى في ثورتهم على الفرنسيين والانكليز ، وحتى في نكبتهم بفلسطين ، وحتى في غضبتهم الثورية على التخلف والرجعية والكوابيس العسكرية الراهبية بعد ذلك ، هم في كل ذلك « عرب » مثلنا لم بشرىوا يوما كاس خمر على مائدة او هناء ، وانما يمشفون مرارة الخيبة ، ويدوسون باقدامهم آلامهم وصوباتهم والكرامات ، كين يدوس كبد ابنه الطفل .

ثم انهم قبل شيء عصاة لا يعرفون ماذا يريدون ، وربما كانت وطاة ظروف التخلف الرهيبة التي يريدون الثورة عليها ، وتعدد ضربات الخيبة والفشل ، وقليل من النكاء ، وكثير من طيبة القلب ، وجوع جنسي لا حد له ولا قرار ، كل ذلك جعلهم عصاة ثائرين على ما لا يعرفون ما هو ، او كيف ينورون عليه .

المريحة ومناضلي الوري المتالين ، الذين لم يقاتوا من وطاة الممارسة بعد . فهؤلاء ، ان يطلع الثوري منهم فصلا من فصول « العصاة » الا ويفلق الكتاب وهو يتهم :

— هؤلاء ليسوا عصاة ولا غاضبين .. انهم ارانب .

على انه لن يحتل مفارقة عصاة صدقي اسماعيل نصف ساعة او ساعة ، بل سيجسد نفسه وقد عاد الى هذا العمل الادبي الضخم ، الاول من نوعه ومستواه في الادب العربي المعاصر ، ليتابع القراءة بشيف يشبه الى حد كبير ما تاخذنا به روايات التشويق ، التي تروق علينا واحتنا ما لم نعرف مصير ابطالها . وفي رواية صدقي هذه لا يقوم التشويق على اللعب بطلاسم والفاظ بوليسية بل يقوم على اغرائنا بالكشف عن عالم معروف مجهول ، هو عالم آباننا واجدادنا الاقرين ، منذ مطلع هذا القرن العشرين ، وحتى يومنا هذا ... وبذلك ، ما ان يعود القارئ فيغرق في هذا العالم الفسح الصاخب ، الذي نتحدث عنه الرواية ، الا ويجد انه يقول معرفا بابطال الرواية :

— هؤلاء ليسوا ارانب ، ولا نوافل تلعب بها الاقدار ، ولا مهزومين ، ولا عصاة ضعاف النفوس يكتفي قدح واحد من العرق لاطفاء تروهم وتاجيل ثورتهم .. هؤلاء اناس حقيقيون ، من بلادنا ، بعضهم ماتوقضى فاستراح ، وبعضهم

كتميل ادبي .. ليست « عصاة » صدقي اسماعيل قصة ، او رواية ، او فصولا مسرحية ، او لوحات وصفية ترسم بدقة شرائح نموذجية من التاريخ الحديث لهذا الشعب وانما هي كل ذلك جميعا ، من خلال تكوين فني مبتكر ، يصعب ان ينطبق عليه تعريف من تعريفات الاعمال الادبية المتعارف عليها . لا بل انك في كثير من صفحات « العصاة » تحس انك تقرأ شعرا ، بل وتتذوق متعة صفاء الشعر ورهافته وعقسه الانساني ، بينما عينك تتابع عبارات ثرية في عمل ادبي شاء كاتبه ان يسميه « رواية » .

ليس هذا فحسب ، بل ان القارئ ، اذ يحل تحت ابطه ذلك الكتاب الضخم ، الذي يقع في حوالي اربعمائة صفحة ، ثم يتاهب لمطالعة واكتشاف « العصاة » فيه ، يصدم اذ يجد انه يقرأ سيرة اناس ليسوا عصاة بقدر ما هم «مهزومون» يعصف بهم القدر كما تعصف امواج البحر الصاخبة بسدادة قتيبة لا حول لها ولا ارادة .. وتكون الصدمة اقوى واشد عندما يكون القارئ صورة جاهزة للعصاة ، وكيف يكونون : « مناضلون اشداء ، صلاب كالصخر ، غنيبسون ، لا يسامون ولا يترحزون ، لا يقبلون مع العدو لقاء الا في حالة واحدة الفتنك به او الموت » . تلك صورة ما اسهل ان نجدها وافرة لدى ثوريي القاهي

راى زوجين يسيران في الطريق بدت له في تألفهما الفريزي كل عيودية الحياة . واذا تبين في سلوك رجل ، مهما يكن ذكيا ، شيئا من الحرص على التقاليد السائدة كالاناقة والمجاملة واحترام ذوي النفوذ ، احتقره من الاعماق وقال في نفسه : « هؤذا كائن مسكين ينسحق كالحشرة تحت عجلات المجتمع » وكان اصحاب الشهرة ، في هذا المجال ، يثيرون حفيظته اكثر من الآخرين .. « هؤلاء المهرجون الذين يستبدون وجودهم من تصفيق الجماهير الفببة » . ولم يخطر له يوما انه من المعقول ان يكون لاي انسان في هذه البلاد الشقية ما يبرر له ان يرفع راسه ، ويشتهر ، ما دام الغم والعار قد لونا كل جوانب الحياة . ولا ريب ان في هذا الموقف كثيرا من التجني على الواقع . فما من احد ينكر ان بين المشاهير في مجتمعنا عددا وافرا من ذوي النبوغ ، سواء في السياسة او الادب او الفن . ولكن عدنان كان يدين الجميع بدافع الثورة على الواقع — كما يقول — غير ان هناك دافعا اخر لم يكن ينكره نفسه ، هو الكبرياء . فالى جانب شعوره بشخصيته المضطربة التي كان يراها وحدها الحقيقة الراسخة في حياته القلقة ، كان هناك ينبوع وحيد لارائه واحكامه الخلقية ونوقه الفني ، هو

ويتابع صدقي اسماعيل تشريح هذا النموذج الواقعي لعصاة ما بعد نكبة فلسطين ، بعد ان شرح بالدقة والعنف والمهارة ذاتها نماذج طبقات العصاة المتتالية خلال الخمسين سنة السابقة ، فيقول : « قد يكون عدنان غريدا في مثل هذا الموقف المحبوم ، ولكنه كان يصر في قرارة نفسه على انه يمثل الجيل باسره . ويبدو انه كان مضطرا الى هذا الاصرار ، فليس من السهل على شاب مثله عنيف المشاعر الى حد المرض ان يقف وحيدا في هذا الخضم القاتم من « حبس الانهيار » . وقد تكون هذه العبارة هادئة مهذبة بالنسبة للشعور الحقيقي الذي تدل عليه . انسه احساس عابث ، جنوني ، بان كل شيء قد لطفته القذارة وضربته اللعنة . » « كان عدنان يقول في نفسه : « من الخيانة ان تشغل نفسك بان تأخذ شهادة عالية ، او تفكر بالترف والشهرة وغير ذلك . عندئذ تكون قد بدات الصعود على السلم المتعفن المصوب امامك : تكون ضل جميع الآخرين » . « ومع هذا فانه ، في كل ساعات الوعي ، و في احلام الرقاد احيانا ، كان يصر على انه انسان متميز .. كان ينظر في شفقة متعالية الى جميع مظاهر الحياة المادية . فاذا

يقول صدقي على لسان « عدنان » احد كبار الجبل الاخير من ثوري روايته : « اذا كان الناس ينتفسون ويتحركون فذلك لا يعني انهم يعيشون . ان فيهم مجاعة هائلة تخنق الانفاس ، بعضهم — وهم الاكثرية — يقتلهم جوع الجسد لانهم لا يحصلون على الطعام . والآخرين تسحقهم مجاعة من نوع آخر ، مجاعة ليس لها اسم ، ولكنها اقوى من الحياة نفسها .. » « وصمت قليلا وهو يفكر كما لو انه يختار الكلمة المناسبة ثم اردف : « — شيء يمكن ان يسمى الجدارة .. نعم .. الجدارة .. فالجميع يحسون الخراب في نفوسهم ويعرفون انهم لا شيء .. كانتات تافهة غير جديرة بان تعيش في سعادة وكرامة ، ولذلك يحاولون ترميم الخراب بنهم اللذات العابرة ، بالاشياء المحدودة التي تقتل كل حس شعري .. لا اعرف اذا كنت قد استطعت توضيح افكاري .. » ان قد وصلنا الى الشعر . يقول عدنان لنفسه : « لماذا ارى السياسيين مشغولين ولا اتذوق شعر شوقي وحافظ ابراهيم وخليل مطران ، وارى الهزال والسماجة في الشعر الحديث ، واشعر بالفئان حين يغني عبد الوهاب ؟ لماذا اتم رائحة المرضي في كل ما يسمونه موهبة في حياتنا المهترئة هذه ؟ » .

القناعة الوجدانية . وكان صادقا في غدوته الى هذا اليوم . وكثيرا ما كان يحسم الجدل مع الآخرين حول قضية من هذا القبيل بهذه الكلمة الموثورة : « ماذا افعل اذا كان كل شيء ناقصا ولا يستطيع ان اخون وجداني ؟ » .

« وقد يتبادر الى الذهن ان شخصا من هذا النوع لا بد من ان يكون في اوج الغرور والاعتداد بالنفس . والحقيقة انه كان على التقيض ، مزعزع الثقة بنفسه ، متواضعا في دخيلته الى حد الشعور بالجزء والهوان . كانت اقصى امانيه الذاتية ان تتاح له حياة مغمورة ولكنها خالية من رقابة الآخرين . كالتيشدد على الإفصحة في احد الموانئ ، او العمل في منجم للفحم او الخدمة في فندق قديم . ولكنه كان يحرص في جميع هذه الامنيات على ان يتاح له القسط المناسب من ملذات الحياة » .

في الوقت نفسه لم يكن يرقى اليه الشك بانّه من صانعي الحياة الجديدة للشعب ، وان التاريخ قد اعد له مصيرا غير عادي » .

كيف لا وهو من «العصاة»؟! لو ان صدقي اسماعيل — هذا الراوية البارع ، الساحر العبارة — القوي الحكمة — هذا الفنان الماهر ، الدقيق الملاحظة ، القادر على التعبير القوي والانيق — هذا المؤرخ الدهش ، المتشدد في رد الاعتبار لحوادث الحياة

الصغيرة التي من حصيلتها تتجمع المناوئين الكبرى في الصحف — هذا الجراح الشاطر ، العارف بشرايين واعصاب النفس والمجتمع اللذين يضرب فيهما بشرطه الحاد — لو ان صدقي اسماعيل هذا امضى كل حياته ، يوما بيوم ، يسجل ادق الظواهر « غير الرسمية » لحوادث تاريخ سورية الواقعة الحية الحقيقية خلال نصف قرن ، ويرصد بداب ووعي ومثابرة ابرز محاولات شعب سورية خلال هذا المدى التاريخي المضطرب الطويل لبلوغ امانيه القومية المضطربة الطويلة ، ويخال ويشرح ويؤرخ نماذج من الشخصيات الشابة في تلك المحاولات ، لما كانت حصيلة نتيجاته القومية المباشرة افضل من رائعته « العصاة » ولا ادق منها في تقديم « تقرير عن حالة اجتماعية كبيرة » . ولو كنت مكان ناشر الكتاب لا مؤلفه ، لما اتخذت له عنوانا غير هذا العنوان : « تقرير عن حالة اجتماعية كبيرة » .

فالعصاة كتاب ادبي ضخم ورائع وفريد في ادبنا العربي المعاصر ، ولكنه ليس «رواية» وصدقي اسماعيل عندنا يتحدث عن « عباس » — احد عصاته المنهزمين — بقوله : « لقد كان عباس يعتبر الجاحظ ادبيا خالدا ، ويعتبره معلما اكبر في فن الكتابة . وقد قرا جميع مؤلفاته ، واستوحى منها فكرة التأليف . والجاحظ — كما

هو معلوم — راوية بارع الاسلوب ، ولكنّه مشنت الذهن . تقوده الخواطر في شتى مذاهب الحديث ، دون ان يضبطها في خط متسلسل واضح . وقد ورت عباس هذا المنهج » ، صدقي هنا يتحدث عن نفسه لا عن « عباس » . اذ انه هو ايضا مشنت « بالجملة » رائع بارع « بالمفرق » .. من هنا لم يكن عمله الادبي الضخم الثمين رواية ، بل كان مجموعة تقارير دقيقة ، ولوحات ، وشواهد . بعضها يصلح ان يؤخذ ، بكل ثقة ، فيوضع كوثيقة امينة الى جانب وثائق التحف الحربي بدمشق . ذلك المتحف الذي يراد ان يكون سجلا امينا لحوادث نضال شعب سورية خلال الفترة ذاتها : النصف الاول من القرن العشرين . واكثرها يصلح ان يؤخذ ، بكل ثقة ايضا ، ليكون الصورة الظاهرية الاكاديمية لتاريخ سورية « الرسمي » خلال هذه الفترة .. وهي كلها ، تقارير ولوحات وشواهد ، لشدة واقعيته وامانتها ودقتها ، حالت بين صدقي وبين ان يجعل منها « رواية » . .. وهنا مقتل الاستاذ .

فاذا كان طوبح الجاحظ — ذلك العظيم الخالد — لتدوين كل ما يخطر في باله من معارف عصره في سياق كتبه الادبية الرائعة ، هو الذي جعله « مشنت الذهن ، تقوده الخواطر في شتى مذاهب



هنا ايضا ، مثلما هي الحالة عند الخاطف ، يففر لصدقي اسماعيل انه بارع الاسلوب ، ويففر له ، بالإضافة الى ذلك ، اعترافه بان « العصاة » لم يكونوا عصاة بقدر ما كانوا ضحايا .

قد تسألني :

ثم ماذا حدث لهؤلاء المساكين بعد خمسين سنة من النضال ؟ .. الى اين وصلوا بعد حوالي اربعمائة صفحة مشوقة من هذا العمل الادبي الرائع ؟

يجيبك على هذا السؤال صاحب الكتاب ذاته ، عندما يكون كعادته صادقا اذ يترك بلا نتيجة ، ضائعا بين عصاته الذين ينتهون ابدًا ضائعين ، فيقول :

« وقضى عدنان ثلاثة ايام في غمرة الضياع ... ويزيح ستار النافذة عند الصباح ، وفي عينيه حنين الى زرقة القضاء . وما يكاد يتنسم دفا الهواء الرطب حتى تضطرب في جوارحه رغبة في السفر البعيد .. ويقول لنفسه في حيرة مفعمة بالنشوة :

« الى متى نتعفن في هذه المدينة ؟ » .. وينطلق خياله في اماكن نائية من العالم ، قرا عنها واصبحت اسماؤها تثير في كيانه اشتها غامضا الى الحياة .

« انه الان في الرابعة والعشرين من عمره ، عام واحد ويطوي هذا الكائن البشري ربع قرن من تعاقب الزمن .

الحديث » ، فان طوبح صدقي اسماعيل — هذا الباحث الاجتماعي الفنان — لان يجعل من حصيلته مراقباته المدهشة « رواية » هو الذي جعل « العصاة » كل شيء الا الرواية بل ان ذلك الطوبح اوقع صدقي في تناقض افقد بعض هذه « التقارير الاجتماعية الامينة » الكثير من صدقها وامانتها ، فانت عندما تريد ان تكتب رواية واقعية عن اشخاص لا يزال اكثرهم احياء يرزقون ، ولا يزال اكثرهم يسهر معك في القهى ، ولا يزال بعضهم مشردين خارج البلاد يعانون من اجترار مرارة الخيبة ولا يزال بعضهم قاهرا على ان يرمي بك في غياهب السجون بعد ان نجح في استلام زمام السلطة ، انت في هذه الحالة

لا تستطيع الا ان تعذل في وقائع سير هؤلاء العصاة قليلا بل وقد تضطر لان تكذب كثيرا ، وانت في كلا الحالتين ملزم ، لكي تعطي الرواية حقها من الاستمرار والحبكة وربط الحوادث ، بان تغطي كثيرا من الثغرات حسب ما يقتضيه اجتهادك في الفن الروائي لا حسب ما سجلته تحولات حياة اولئك العصاة ، الذين يظنون يتراخون ، خلال صفحات الكتاب الكبير ، بين ابطال رواية ليست رواية مائة بالمائة وبين مواضيع دراسة مجهرية اجتماعية ليست دراسة مجهرية مائة بالمائة .



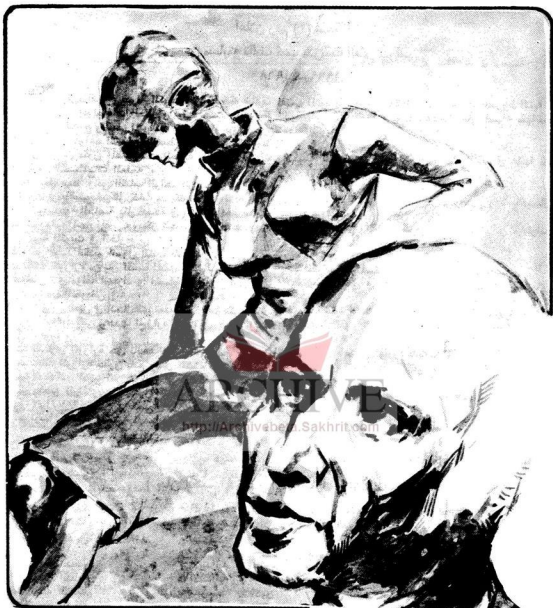
.. ودون ان يشعر رأى نفسه  
موغلا في هذه الخواطر .. ومن  
اجل « اللحظة » اصبح كل  
شيء في حياته الخاصة مصدر  
متعة . أصبحت اللذة وحدها  
هي الشيء اليقيني في حاضره  
المتقل بالفوضى والهم والارتباك  
اللذة في صورتها الجسدية  
الصاخبة التي تمنحنا اياها  
الحاسة : من تذوق الالوان  
والروائح في هنيهات النهار ،  
الى الخدر التشنوان الذي تزيقه  
الخبرة في الجوانح خلال  
ساعات الليل ، وتخلط فيه  
الاشياء المحسوسة بالتخيلات  
الساحرة ، فيغمغم في كل  
مكان نداء الحياة » .

ويعترف صدقي انه « لم  
يخطر لعندنا يوما ان يتبين  
هذا التناقض الغريب بين موقفه  
الفكري واسلوبه في الحياة ،  
ان يدعو الى الثورة والكفاح  
لتحرير الآخرين من السُذُل  
والبؤس ، ويشتهي الحياة في  
شرف مجنون .. والواقع انه  
كان يقف احبانا امام هذا  
التناقض . ولكنه ما لبث ان  
يتجاهل كل شيء قائلا : « وهل  
من الثورة ان تكون الحياة  
هزيلة بانسة ؟ .. لكي تحسن  
صنع الحياة لتشعبنا يجب ان  
نحياها جيدا » .

عند هذا الحد ، في ربيع  
عام ١٩٤٨ ، يتركنا صدقي  
اسماعيل مع « عصاته » ..  
فهل كان العصاة على غير هذه  
الصورة بعد عام ١٩٦٠ ؟ !

شريف الراس

« فمن هو ! ماذا استطاع ان  
يفعل ؟ » .. في كل خريف  
تستيقظ هذه التساؤلات  
المهومة . ولكن فورة الشباب  
الحارة كانت تفرقها في امانتي  
المستقبل : « لم يحن بعد ..  
ولا بد من يوم موعود » ..  
ومنذ ان انتسب عدنان الى  
« العصبة » وهذا اليوم الموعود  
هو ميعاد الثورة العاتية ..  
يوم تنطلق الجباهير الجامعة  
المهانة فتندمر الحدود المصطنعة  
في ارجاء الوطن الواحد ،  
وتجرف بسيل من الدماء كل  
اثر اجنبي دخيل ، وتصنع  
حياتها في زهو وانتصار » .  
« من اجل هذا الحلم كانت  
نمضي الايام في حياة عدنان  
خالية من كل امل شخصي .  
فلم يخطر له يوما ان يفكر في  
مستقبله . ماذا ينبغي ان يعمل  
وكيف يمكن ان يعيش / او يجب  
او يتزوج وينشئ اسرة .. اي  
احق يفكر في ان يقيم منزلا على  
ارض يحركها الزلزال ؟ ..  
ومن يرقص بين القبور ؟ » .  
« ولكن الانتظار لا يعني  
رفض الحياة . اذا كان  
المستقبل هو وحده الحقيقة  
المجدية فان الحاضر يمكن ان  
يكون شيئا ثمينا ايضا ، على  
الرغم من جبيـع ظواهره  
الكاذبة . انه اللحظة الزدجحة  
بالاحساس الفني ، بالمسرة  
الآنية الرائعة .. تلك هي  
كلمات سامي - احد زعماء  
العصبة - وفلسفته في الحياة .  
وقد أصبحت الآن اكثر الحقائق  
يقينا في وجود عدنان » .



قصة : نايف شرف الدين

توقف صابر عن سيرة فجأة ، واقترب من زوجته  
قائلا :

- او لا يزال هذا العقد اللعين يجذبك اليه يا لطيفة ،  
كلما مررنا بالقرب من هذا المخزن ؟
- اجابته لطيفة بعد ان بلغت غصة :  
اني لا استطيع ان امر به دون ان اقف للحظات .  
اطمنن يا صابر ، فان بطالك احد بئس لوقتني  
هذه . الرصيف لكل الناس يا صابر .
- او لهذه الدرجة انت متعلقة بهذا العقد بالذات ،  
دون غيره ؟
- انه كالحلم يا صابر ، كالحلم .. وامنيتي الوحيدة  
ان تمكني الايام من الحصول عليه ، ليوم واحد  
فقط ، قبل ان اموت .
- نارت حبية صابر فاندفع يقول :
- ساستريه لك يا لطيفة ، سوف ترين .. {
- انت ، لا ريب ، تمازحني يا صابر . هذا العقد  
لسنا من اهله . والوعد كطمعة الخنجر ، اذا لم  
يتحقق . ثم قل لي ، من اين لك الدنانير العشرة  
التي هي ثمن هذا العقد ؟
- قلت ساستريه لك . اقسم بشاربي سيكون حول  
جيدك غدا .
- يا صابر ، انت ...
- وقاطعها عاتبا :
- وشجني يا لطيفة ، او لا تتعنين به ؟ !

\*\*\*

خطوات صابر تتناقل كالمرضى . الالم بدا يلح  
عليه ، بعد زوال المخدر . الدماء تنزف ، بغزارة ، من  
الثلاثة الثقوب التي في لثته . اية حلاقة اقترف بزيارته  
لطبيب الانسان اليوم ؟ .. ييصق ، على الارض ، كمية  
من دمائه ، بعصبية . يجب ان يتحمل نتائج عمله كما  
وعد نفسه يوم امس .. يسير على رصيف الشارع دون  
ان يعي ما يدور حوله . فكره غارق في عمليات حسابية  
حول ما دفعه ، بالامس ، ثمن اشياء وغذاء واجرة بيت ،  
وحول ما سيدفعه بعد قليل ثمننا للعقد .

# العقد



لا يدري ، او كان استلامه لراتبه الشهري ، نهار امس ، نعمة عليه ام نقمة ؟

عرق ثلاثين يوما يتبدد في دقائل ، دون ان يفي بالمتطلبات الضرورية . انه لا يستطيع ان يفهم كيف يحدث له ذلك فجأة ، يرى نفسه في المأساة الشهيرة ، يتخبط .

بحس بالعجز ولا يوح به . بالصوت يقيم صرخة احتجاج مدوية ، تنوالى في اعماقه ، كطلقات رشاش . يتفاهم الغيظ في نفسه ويشعر برغبة ملحة لان يسحق شيئاً بعنف .

في داخله وحش يريد التخلص منه . لكن شعورا بالهزيمة يلا كيانسه . فيخور العزم ويتبدد . ويبقى الغيظ مشتعل في اعماقه ، مهرقا ، كحياته نفسها .

ظلام حالك كل ما عاش من عمر . وليس استثمار ايامه في المسير سوى حفارة لنفقة المظلم ، في المستقبل .

انته فكرة خلع اضراسه هذه ؟ ولماذا لم يلذ بالصمت امامها كعادته كل السنين الماضية ؟ ليس يريد ان يتسائل اكثر من ذلك . يكفي انه وعد زوجته ولزام عليه ان يبر بوعده . والا ما فائدة هذين الثمارين اللذين اقسم بهما امامها ان يشتري لها العقد المراجاني ذا الحبوب الزيتونية ؟ ثم ما الذي ستقوله عنه لو انه عاد اليوم الى المنزل دون ان يحمل اليها امنيتها الزمنية ؟

لا ، لا .. سيشتري لها العقد ، ويتحمل المعاء والالم ، اكراما لها وانقاذا لرجولته . ثم الا يحق لها ان تنال امنية واحدة طوال هذه الاثنتين وعشرين سنة التي قضتها معه دون ان تحظى بهدية واحدة ، مما تسر لها النساء ؟ انه لا يستطيع نسيان وقتانها امام مخزن العقود كلما ذهب وايامها الى السوق ، وبخاصة وقتها الاخيرة يوم امس ، حيث كاد قلبه ينفث عجزا وحزنا .

يعود الى المسير كجندي مهزوم . تنوالى ذكرى وقفة

العذاب لنفسه بانته مبلغ » . ولصوص الاسواق سوف يضحكون منه هم ايضا ، ويتندرون عليه : « اهو حقا حارس خزائن ؟ لماذا اذن لم يكسر قفلا ويأخذ ما يريد من ننانه ؟ جبان ! عشرون عاما وهو يتغذى بالجبن حتى اصبح كالارنب » .

ضحكات السخرية صدادها تردد كالاجراس في اذنيه . الامانة لا تاتي الا بالجبن والفقر هكذا يريد ان يصرخ باعلى صوته ليسمعه اهل الارض والسماء . ولكنه تذكر ان الصراخ هو شكوى ايضا . لقد مل التذمر ومل الشكوى . انه يريد الصمت ، دائما ، ليميت به منابع شعوره . يريد لنفسه التلف ، ولعينيه العمى ، ولايامه تحطيم عجلتها .

ويتوقف قليلا ليسبح عرقا تصيب فوق جبينه . وتتوهج عيناه بالف غريب تنسرب منه سلسلة من علامات استفهام . لماذا وعد لطيفة نهار امس بشراء العقد ؟ او لم يفكر بنتائج هذا الوعد ؟ ومن اين

لا حاجة به لان يفكر طويلا بهذا المستقبل . انه يراه جيدا من خلال الاعوام العشرين التي امضاها في الحراسة الليلية ، في اسواق المدينة . عشرون عاما وهو يعمل في الظلام ، حارسا الخزائن والاملاك ، متعبا للصوص ، مطلقا صفارات الانذار .

ليس يريد الاستمرار في التذمر والشكوى . لقد امضى حياته وهو يشكو ويتذمر لنفسه من عسر الهضم الذي اصاب ايامه . لكن شيئا لم يتبدل معه . فما زال العقم منتشبا برحم ايامه ، كما هو متشبث برحم زوجته لطيفة منذ تزوجها .

آه ، ان الالم للعين يدعو له للصراخ . يود لو يجن . يود لو يحطم بنوك العالم بقبضته . التزيف مستمر ، والدماء تنصق لتسربها الارصفة . ماذا لو علم الناس بامره ؟ ما عساهم يقولون يا ترى ؟ « غسلة مجنون ؟ يقتلع ثلاثة اضراس ذهبية ويبيعهما بعشرة دناتير لطبيب الانسان . يشتري



الامس في رأسه ، كشرط  
سينمائي لا محدود . تكرار  
المشهد ينسبه الله ونزف دماؤه  
ليس بالكثير العقد على زوجته  
لطيفة . هو ايضا يريد ان  
يرأها وقد تالق شبابها عندما  
تنقلد العقد . تحقيق الامنيات  
يجدد الشباب دائما . ولطيفة  
ما زالت تحمل مسحة من  
الجمال والشباب معا .

كانت اجمل بنات البلدة  
عندما تزوجها . شباب كثيرون  
حسدوه وتمنوا لو يكون لهم  
مثل حظ . كيف غاب ذلك عن  
باله كل هذه المدة ؟ !

لعل تفكره بعقبها هو ما  
حجب جمالها عنه ، وانساء  
واجبه نحوها . آه ، لينها  
تلد له طفلا ، لا فرق اكان  
ولدا ام بنتا . ولكن .. من  
يدري ، لعل تحقيق الامنيات  
يأتي بالمعائب . الفرصة  
لا تزال سائحة ، فلطيفة لم  
تتعد التاسعة والثلاثين بعد .  
فهل تتحقق الاعجوبة ويندحر  
الطب الذي قطع الامل ؟  
فمه يمتلى بالدماء من

جديد . الزوجة المألحة تبعث  
في نفسه الشعور بالفئان .  
ييصق على الرصيف .. رجل  
يمشي خلفه بدوس الدماء  
المبصوقة ، ويتابع سيره  
بخطوات ايقاعية ، شبيهة  
برقاص ساعة . السماء تتلبد  
بالغيوم السود ، والهواء يهب  
بغضب ، حاملا الغبار .  
ها هو ذا مخزن العقود

يلوح اصابع على بعد  
امتر منه .. يخفق قلبه بشدة ،  
كانها اصابه رعب مفاجيء .  
ويغذ سيره ، باتجاه المخزن ،  
كظمان ابرص ماء . ويدخل الى  
المخزن دون ان يلتفت الى  
واجهة عرض العقود في الخارج  
وبادر صاحب المخزن قائلا :  
— اسعد الله اوقاتك يا  
سيدي ..

ثم وهو يشير بيده ناحية  
الواجهة دون ان ينظر اليها :  
— العقد المرجاني ، الباباني  
الوجودي في زاوية الواجهة  
اليمنى ، ارجوك ان تاتيني به .  
ابتسم الرجل ابتسامة اسف  
واجابه معتبرا :

— لم يعد العقد في مكانه يا  
سيدي . لقد بيع منذ ثلاث  
ساعات فقط . انا آسف جدا .  
جحظت عينا صابر وقطعت  
برعب :

— بيع منذ ثلاث ساعات  
فقط ؟ ! مستحيل !! .. الا  
يوجد عندك غيره ؟

— لدي الكثير ، ولكن ليس  
من صنفه . عندي عقود ، فنية  
جدا ، صنع الصين من الياقوت  
الخالص ، وعقود من اللؤلؤ  
صنع الكويت ، وعقود ...  
وقاطعه صابر كجريح :

— لا ، لست اريد سوى  
العقد الباباني المرجاني ذي  
الحبوب الزيتونية . اوجد لي  
واحدا باي طريقة ، او ارشدني  
الى مخزن اخر يمكنني ان اجده  
فيه .

— مستحيل يا سيدي . نحن  
لم نعد نستورد من صنف هذه  
العقود منذ مدة طويلة جدا .  
تصور ان هذا العقد الذي  
طلبتة الان ، ظل معروضا في  
الواجهة اكثر من عامين دون  
ان يسومه احد . هذا الصنف  
من العقود لا يباع الا بصعوبة  
ولا يمكن ان تجده في اي مخزن  
اخر ، لاني الوكيل الوحيد ،  
هنا ، لدى شركته البابانية ،  
التي استورد منها اشياء اخرى  
ايضا .

آه ، الى اين يذهب ، ومن  
اي طريق ؟ اما من عواصف  
مدمرة ؟ لماذا لا تنشق الارض  
عند اللزوم ؟ والتناس ،  
واللصوص اين هم لم لا  
يظهرون ليشتموا به ؟

ويخرج صابر من مخزن  
العقود بخطى محكوم بالاعدام .  
وتلتهب الخساء بشران البرق  
الازرق . ويصم الاذان انفجار  
الرعد . ولا تلبث الاطمار ان  
تنهبر كافواه خراطيم الاطفاء .  
يقطع صابر الشارع الى  
الرصيف الاخر ، تحت زخات  
المطر ، ويسير دون وعي ، لا  
يدري اين تتجه به قدماء .  
والتقوب الثلاثة في فمه تنزف  
الدماء لا تزال . ويصق بألية ،  
هربا من الفئان .

وفي زحمة المارة يضع صابر  
تاركا خلفه اثار قدميه اللتين  
بللها ماء الشارع .

نايف شرف الدين



# الحكاية

## مُنذ البَدْء



ARCHIVE

<http://Archivebeta.Sakhril.com>

ووجهي منذ أن غارقتني ! .. يا خيمة الظل  
سحائب من دخان التبغ والسهرة  
نداء زائغ العينين والرؤيا .. على بوابة السفر  
فلا ريح المساء تجيء نافذتي ،  
وتجهش عند أبوابي  
تودعها .. وتقرأ في أماسيها .. فصولا من حكاياتي  
وتهرق بوحها علي أصداف فيه ،  
أوجاعي .. واتعابي  
فأبكي ؟ .. كيف لا أبكي بعينيك .. مجاذيفي ومرساتي  
أعانئك .. أعانق فيك وهج الشمس منطفئا ،  
بمرآتي  
واجلو السر .. سر الغيب في عينيك ،  
أصحو من مئاهااتي

حديثك وآحة خضراء .. أدعية مع الليل  
بحيرات من الاحزان .. والاسفار ،  
اعبرها .. على مهل  
تلوح على مشارفها .. حكايا ليلى النباكي ،  
على الاحباب .. والاهل  
أغاني التي ذبحت على شفة الرحيل ،  
المجدد الانفاس .. والزمن  
ولون شموسي الفرقى بعينيك .. على سفني

• • •

لناؤك - يا محدثتي - دروب ما لها آخر  
مواويل مع الليل الذي شربته واحاتي  
وتلويح لذاك العاشق الازلي .. يخطر في غواياتي  
فمنك طيوبي الاولى .. وأفراح الفد الانبي



رأيت

شعر  
عمر  
أبوسالم

ARCHIVE

واهرب صوب وجهك .. أحتمي فيه  
لأغسل فيه احزاني التي هرمت .. أسامره .. أناغيه  
وأشهد ساعة اللقيا .. فيبكييني .. وابكيه  
تري آتيك - يا تعبي - مع الريح  
أناديك .. اخض دمي ..؟؟  
أجر حكاية في القلب .. مكتوبه !  
علي شفة المصاييح  
أحدث عنك اوراقتي .. أشق الليل ،  
عن رؤيا تحاصرني  
و تعيا .. دونها روحي  
أفك القيد عن خلجاني .. المهجورة النفس  
واعدو للمرافىء .. كي اراك غواية سكرى ،

• • •

تقاسمني صلاة الليل .. لون رحيلي المهجور ،  
في عينيك .. من زمن  
وصاريتي التي عبرت اليك .. غرائب المدن  
• • •  
تري آتيك بالسر الذي خبأته عني ..  
أجوب الارض .. أعيا دونه .. أنهد ابكيك  
أتوب لديه أضرع .. كي الافيك  
واصحو عند ساحاتك  
أموت .. أموت من قبري .. أناديك  
وارجع كي اراك ندى .. يلف نوافذ الدار  
يحدثني .. ويقرأ فيك في عينيك ،  
ما قالته .. اشعاري

# شيخوخة

مايكس

## الحضارة الأوروبية

وتجربة  
الشعر  
العربي

ARCHIVE

<http://ArchiveBeta.Sakhril.com>

بقلم  
محمد  
صلاح  
الدين  
عيد



الحضارات البشرية كيانات حية متحركة ، ومن أجل هذا فانها تخضع لما تخضع له كافة الظواهر الحية من بداية ونمو ونهاية او من طفولة وشباب وشيخوخة وفناء مثلها في ذلك مثل الأفراد من الاحياء سواء بسواء . وبينما نكون احدى الحضارات في مرحلة الطفولة او الشباب تكون غيرها في نفس الوقت تعاني مرحلة الشيخوخة والانهيار بعد ان دارت الدورة الازلية المحنومة التي هي جوهر الحياة ، وربما كان هذا هو الواقع الذي تعيشه الحضارة العربية الاسلامية التي بدأت دورة الحياة من جديد والذي تعيشه ايضا حضارة قاربت فترة شبابها مرحلة النهاية .. هي حضارة اوربا .

على انه من الخطر ان تنتقل عدوى الشيخوخة وامراضها من حضارة ما الى حضارة اخرى تنشب وتنمو اذ ان ذلك يعجل بفناء الثانية ومثال ذلك ما اصاب حضارة العرب — بعد ان انتفضوا انفاضتهم الكبرى الشهيرة بفضل الاسلام — على يد الحضارة الفارسية التي كانت تعاني فترة الانحلال على الرغم من خارجها الذي كان يبدو براقا ومثلقا وهو انحلال عقائدي واخلاقي ..

# شيخوخة الحضارة الأوروبية

ويمكننا ان نرجع الى انتاج الشعراء الفرس النساطقين بالعربية في القرنين الثاني والثالث الهجريين لنرى بوضوح دعوات المجنون المصارخة والبالغة الخطر على المجتمع العربي الجديد والتي كانت تحل في عصبية شديدة معاول الهدم لذين العرب وتدعو في صراحة عجيبة للتعاليم والمعتقدات الماتوية وغيرها من ديانات الفرس كما تحل حملة شديدة على نظام القسيدة العربية .

ومن المؤكد ان الشعراء العرب من اصحاب التجربة الراهنة في الشعر العربي والتي تقوم اساسا على مبدأ هدم مقومات القسيدة العربية لا يهدفون الى القضاء على المقومات الحية المتأصلة لخبايا الجديدة على انه ليس جديدا ان نقول مع اغرانيا بيا السخنة البنا حضارة اوروبا ومن قبلها حضارة الفرس من اباد لا ننكر وخاصة في المجال العلمي — ان تلك المشاعر التي تبدو في هذا الشعر من اللامبالاة والضياع والنشأوم المسرف انما تخص الحضارة الغربية وحدها تلك الحضارة التي عبر ابناءؤها وخاصة « شبنجلر » في قوة ووضوح عن قرب افول نجمها والتي يضع شعراؤنا امام اعينهم النماذج الشعرية التي ينتجها ابناءؤها لينتجوا لنا نسخا مكررة منها في شكلها وفي مضمونها ..

ان النظرة المريضة الى العالم وهي التي ينقلها شعراؤنا عن اوروبا ليست نوعا من التقدم والتطور على الإطلاق لا من الناحية المنطقية او من الناحية الفنية ؛ منها تدهور دانتيكاس . . فالذين يتقثرون او يهبطون هم وحدهم الذين يرون العالم موتا وخرابا وقبرا وشحوبا ومصريا فاجعا ينتظر اهل الحياة ولقد كان من الطبيعي ان تتحطم الاصول والقواعد الفنية عند اصحاب التجربة الجديدة في الشعر لان الاصول والقواعد من مظاهر النظام الذي ترفضه افكارهم ومعاييرهم وتراء سنوا للرقابة الباعثة على الملل والسأم . وكان من المناقض حقا ان تظهر هذه الافكار المعارضة لبدا النظام على اطلاقه في اشكال غنية اساسها النظام .

وطبيعي انه في حالات المرض العضوي او السيكلوجي

# شيخوخة الحضارة الأوروبية

يصبح النظام امرا يرفضه المريض ولا يستسيغه لان المرض في حد ذاته اختلال في الوظائف الجسمية او النفسية اي تدهور جزئي او كلي في النظام الذي تقوم عليه .

وفي داخل الحضارة الاوروبية اليوم يعبر الشعراء عن الضياع والشحوب والموت .. ولا يقتصر ذلك على الشعر وانما يتجاوزه الى غيره من فنون الرسم والمسرح حيث يبرز التعبير عن اليأس والضياع وفقدان الارتباط بين العلاقات في العالم وحيث تبدو الفطرة المريضة الى العالم منعكسة على هذه الفنون في شكل رفض عملي لمبدأ النظام في الشكل والمحتوى . وكتيجة لعدم ادراكنا لحقيقة وضعنا التاريخي اليوم فائنا لانزال نلثق وراء المظاهر الخارجية للحضارة الغربية معتقدين ان كل ما يصغر عنها هو نوع من التقدم والتطور واصبح حديث الشعر الغربي عن الضياع وأدراكه المريض للعالم ولطبيعة الحياة مضمونا مثاليا يجب ان يكتذبه شعرنا العربي .

ان الحضارة الغربية اذا كانت نهر اليوم بمرحلة النهاية باعتراف اكبر علمائها فان الحضارة العربية تبدأ فترة البعث والإشراق والاساس النفسي من اهم الاسس التي تقوم عليها حضارة ما من حيث درجة الحساس والتفاوت الباعث على العمل والمحبذ له ولهذا فان من الخطورة بمكن ان تثبت فينا اليوم دعوات اليأس ومشاعر الضياع « المستوردة » من اوروبا . ان فنونا عربية معبرة عن التفاؤل والحساس للحياة يجب ان تأخذ المكان الذي تحظى تلك الفنون الغربية عنا والتي تحمل ادراكا مريضا مشوها للعالم وتصورا شاذا لطبيعة الحياة لا يخدم مبدأ العمل اذ نرى الفرد فيها يتقوقع في ذاته ويصل به عشق الذات الى درجة تجعله يتصور نفسه المركز الوحيد للعالم محتقرا ما عداه من الأمراد ومتهيبا فكرة فناءه كفرد وهو

يجعل من هذا التهييب نقطة انطلاق الى آفاق كئيبة متشائمة يظل يحلق فيها في اسى وشروء منتظرا نهايته او متعجلا لها . ومن هنا نرى ان خطورة مشاعر الضياع واليأس لا تقتصر على مجرد الحد من فورة الحساس الطبيعي للعمل والحياة وانما تتجاوز ذلك الى انتاج نوع من التفكير السلبي المنشائم

يتبلور حول فكرة الموت في اضيق حدودها باعتباره غناء للفرد الامر الذي تصوره لنا عناوين كثيرة من اعمال التجربة الجديدة: حفر القبور ورسالة من قبر والنهر والموت عند المرحوم السياب واللبل والمدينة والسل والموت في الظهيرة عند عبيد الوهاب البياتي وعند غيرهم من اصحاب هذه التجربة . وتتلاقى افكار الشعراء الإنكليز مثل البيوت مع افكارهم فندور اعمالهم الفنية حول القرى الخربة والشباب العاطل الضائع . ان علينا ان نحرص على الا نعيد مأساة الحضارة الفارسية مرة اخرى وليس معنى ذلك ان هذه الحضارة كانت شرا خالصا فقد افدنا منها في بعض التواحي كما افدنا من الحضارة الأوروبية هذا امر يجب الا يغيب عن بالنا غير ان عدوى امراض الحضارة الفارسية في فترة تدهورها من الترف والمجون والاستهتار ورفض الاخلاق قد انتقلت الى المجتمع العربي الاسلامي في الحركة الشعبية النظرية التي حمل لواءها شعراء الفرس والتي ركزت هجماتها العنيفة المشهورة على نظام الحياة العربية وعلى مثل العرب العليا وعلى نظام القصيدة العربية الجاهلية وخاصة مقوماتها التي كانت تحمل اسماء لبعض المواضع في شبه الجزيرة العربية واسماء النساء العربيات كما ركزت هجماتها أيضا على الاسلام باعتباره مظهرا من مظاهر الجدد الذي اخص به الشعب العربي . واذا كانت الحضارة الفارسية في اواخر عهدها بالحياة قد بثت فينا امراضها الخلقية والفكرية عن بعد بعد ان انتصر العرب على الفرس (١) حين انتقل الفرس بانفسهم الى الحياة العربية وشاركوا فيها مشاركة فعلية وبعد ان خدع العرب ببريق هذه الحضارة وزخرفها فاننا يجب ان نكون على حذر من امراض الحضارة الأوروبية في مرحلتها الراهنة فلا يحمل شعرا احاسيس الضياع والتشاؤم وافكار التشكيك في قيمة الحياة وجدواها لانها ليست مشاعرنا ولا افكارنا الحقيقية فنحن اليوم نؤمن بالحياة ونتحمس لها ونندفع الى العمل بكل قوتنا لاتنا نعيش مرحلة الشباب المليئة بالتفاؤل والحماس وكلنا امل في الا يجعلنا اخواننا اصحاب التجربة الجديدة في الشعر نعيش مرحلة الشيخوخة الأوروبية ، مرحلة التشاؤم ورفض الحياة والترقب الكثيب للنهاية المحتومة .

(١) انظر : فسالح الباطنية للزامل ، ص ١٥ وما بعدها  
محمد صلاح الدين عيد